

خَزَائِنُ الْكِتَابِ الْمَضْرُوبَةِ

كَتَابُ الْأَصْنَعِ

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخرانة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

الطبعة الثالثة

مطبعة خزانة الكتب المصنوعة بالقاهرة

١٩٩٥

كانت
الأرض

ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد، ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م.

كتاب الأصنام / أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي،

تحقيق أحمد زكي باشا . - ط ٣ . -

القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ .

١١١ ، IV ص ، ٢٨ سم .

Le livre des Idoles (*Kitâb el Aṣṇâm*)
صفحة عنوان إضافية -

مقدمة باللغة الفرنسية

تدمك ٩ - ١٠١٥ - ١٨ - ٩٧٧

٩٥٣ر٠١

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب
جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٢٤م

الطبعة الثالثة بمطبعة دار الكتب
جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٥م

خَزَائِنُ الْكِتَابِ الْمَضْرُوبَةِ

كَتَابُ الْأَصْنَعِ

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخرانة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

الطبعة الثالثة

مطبعة خزانة الكتب المصنوعة بالقاهرة

١٩٩٥

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١١	العراق في أيام العباسيين ...
١٢	التعريف بابن هشام الكلبي ...
١٢	روايته وحفظه ...
١٢	النقل عنه ...
١٣	العلم عليه وعلى أمثاله ...
١٣	سببه ...
١٥	مقامه في نظرنا ...
١٥	سقطاته ...
١٦	حفظه وذخوله (ذخول الجاحظ والحقاني في الحاشية ٣ ص ١٦)
١٧	عرفته بالنسب والأعتاد فيه عليه ...
١٧	غيرته على الصدق فيه ...
١٧	إعترافه بكذبه فيه ...
١٨	تضاؤه أمام الحليم بن عدي ...
١٨	سببه ...
١٩	وفاة ابن الكلبي ...
١٩	تصانيف ابن الكلبي ...
١٩	إعدامها ...
١٩	المثالة الباقية منها ...

فهرس المضامين

صفحة	
٢٠	كتاب جمهرة النسب
٢٠	تعريف وجيز بها
٢٠	بقاياها
٢٠	اهتمام المستشرقين بها
٢١	اختصار ياقوت لها
٢١	كتاب أنساب الخليل
٢٢	كتاب الأصنام
٢٢	تطهير أرض العرب من الأصنام
٢٢	تحاشى الصدر الأول من البحث فيها بسببه
٢٢	مبدأ الاشتغال بها
٢٣	ذكرها في التأليف العامة
٢٣	كتاب ابن فضيل في الأصنام
٢٣	» الجاحظ »
٢٤	» البلخي »
٢٤	كتاب ابن الكلبي وعناية العلماء به
٢٤	نسخة الجواليقي
٢٥	النسخة الوحيدة المعروفة الآن ، في "الخزانة الزكية"
٢٦	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٦	تعريف بالوزير المغربي
٢٧	سلسلة الرواة لهذا الكتاب

فهرس المضامين

صفحة	
٢٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا عنه)
٣٣	نتيجة هذا التحقيق
٣٣	لنقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب
٣٣	كتاب العلامة ولما وزن الألفاء على الاصنام وبقايا الوثنية عند العرب
٣٤	اطلاعى عليه بالواسطة
٣٤	الأستاذ نولدكه الألفاء وكتاب ابن الكلبي
٣٥	كتاب الأصنام في مؤتمر المستشرقين بأثينة
٣٦	عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها

٣٩	رموز وأصطلاحات
٤٣ و ٤١	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية"

[يليه فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات أبن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة أبن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن عليل
٨٩	٥ - « الإمام موهوب الجواليقي »
٩٢	٦ - « محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي »
٩٣	٧ - « إسماعيل بن موهوب الجواليقي »
٩٤	٨ - « إسحاق بن موهوب الجواليقي »

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» » الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» » الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب أبن الكلبي

التكملة

١٠٧	بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، فما لم يذكره أبن الكلبي
	كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه في آخر الكتاب

تصدير

لكتاب "الأصنام"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكى باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه (عن الطبعة الأولى*)

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (لعمري!) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان العربيتان في أيام أولئك الغطاريف البهاليل، كعبتين للعلم والتعليم، يُججّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار. فلم يبق من مآثر القوم إلا نتف مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد الحميد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نياتهم !

(*) العبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فمن مفانحر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بابن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي^١، وكنيته أبو المنذر، واشتهر
بأبن الكلبي^٢. أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالاتها المعدودين —
وعن غيره من أئمة العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي
السري، ومحمد بن حبيب. وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها وقائعها وتشعبها
في البلاد. وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

روايته وحفظه

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي^٣ كان واسع الرواية
وأن المأثور عنه شيء كثير^(١).

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرى القول على عواهنه . فلا يروى
شيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب
العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام".

النقل عنه

ومن أنعم النظر في أئمة الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين ، رآها
مفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي^٤. مثال ذلك أبن سعد (صاحب
الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري^٥ (إمام المؤرخين، وحجة المصنفين). فقد أكثرا
في النقل عنه ، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا

(١) وأظن في ترجمته في أبن خلكان مارواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

لأبي المنذر هشام

(١) عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل حده في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السُّنة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحموي وعبد القادر البغدادي. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

الطعن عليه وعلى أمثاله

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن ابن الكلبي ولا عن نحائمه من التاريخيين والأخباريين، لا لشيء سوى أنهم تعزّضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث. فلا تجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُرحّون أولئك المؤلفين ويحطّون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأفاصيص.

سببه

هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يغار على فنه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعزّض للأحاديث الشريفة من غير المتقطين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

نأموس عامّ نتجدد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤) وفي كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

كتاب الأصنام

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقم عليهم بأهم رجل من غير غضبتهم تنهوا إليه ونهوا عليه، وبالغوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخيل، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمري معذرون ! فالوضّاعون كثيرون، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . فتسللوا واندسوا، ثم دسوا ودلّسوا، حتى اختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرق الدّخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحاً لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدد أهل السنة مع أمثال ابن الكلبي^(١) ، وهو مشهور عندهم بالرفض وبالغلوّ في التشيع^(٢) ؟

لهذا قال السمعاني^(٣) عن ابن الكلبيّ "إنه يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها" . وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه : "من يحدث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سمر ونسب ، ما ظننت^(٤) أحدا يحدث عنه ! " .

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب . ولذلك نص الذهبي^(٥) في "طبقات الحفاظ" وصاحب "شذرات الذهب" (نقلاً عن صاحب "العبر") على أنه متروك الحديث ؛ ولكنهما أعترفا بأنه كان حافظاً أخبارياً علامة .

(١) أنظر ترجمته في "طبقات الحفاظ" للذهبي ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفي "الوافي بالوفيات" للصفدي ؛ وفي "شذرات الذهب" في حوادث سنة ٢٠٤ .
(٢) أنظر ترجمته في "أنساب السمعاني" طبع العلامة ماريشوليث الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .
(٣) أنظر "أنساب السمعاني" في الموضوع المذكور في الحاشية السابقة ، وأنظر ابن خلكان ، والوافي بالوفيات .

لأبي المنذر هشام

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتز عن الحسن
ابن عليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك .
وإنما نعتقد أنه من جهاذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير
من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ،
التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .
هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير
الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله :
"الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله :
"فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٢) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام
كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالي الأيام .
على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض
لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي
ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال :
"وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٣) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار^(٤)
ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي" .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

كاتب الأصنام

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله ، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكبار العلماء ، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء ، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد ! كان لي عم يعاتبنى على حفظ القرآن ، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . فحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحتي لآخذ مادون القبضة ، فأخذت ما فوق القبضة ! “ وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً .^(١)^(٢)

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل للحيتة الطول الذي تتوافر به شروط العدالة للشرعية ، فقصها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيتة من جديد .^(٣)

(١) أنظر ” أنساب السمعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .

(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام ، واضطر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو عثمان ! . وهذا الخلفائي الوزير العباسي (وأسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأتلة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن على ابن عيسى المعروف بالجرّاح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحبيه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يصبق في الماء . فصبق في وجه الجرّاح ورمى بالتفاحة إلى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! غلطنا (أي لُطِئنا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدروز الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

معرفة بالنسب
والاعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه
قرداً يضرب به المثل ^(١).

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في آتجال
الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار. أذكركم من ذلك أن أبا نؤاس
طلب من صاحبنا أن يزج به في نسب بني مدحج وهذده إذا لم يفعل، فقال يخاطبه ^(٢):

أبا منذر! ما بال أنساب مدحج * مَرَجَّةٌ دُونِي، وأنت صديق؟

فإن تأتني، يأتك ثأني ومدحجتي * وإن تأب، لا يسد على طريق!

غيرته على الصديق
فيه

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من خزاعة. فقال له: "يا فاعل! مثل دعبيل
تنفيه خزاعة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتى تدعيه! دعبيل (والله
ياأخي!) خزاعة كلها!" ^(٣)

على أننا، لو صدقنا صاحب الأغاني، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد اضطُر
إلى ركوب متن الكذب. فقد روى عنه قوله: "أول كذبة كذبها في النسب،
أن خالد بن عبد الله القسري سألني عن جدته، أم كُرَيْز (وكانت أمة بغيابني أسد،
يقال لها زينب)، فقلت له: هي زينب بنت عرعر بن جديمة بن نصر بن قعين.
فسر بذلك ووصلني" ^(٤).

(١) "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيولاى سنة ١٩٠٣، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية بيولاى سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م).

(٢) "ديوان أبي نؤاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨.

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) (٤) "الأغاني" (ج ١٩ ص ٥٨).

كتاب الأضنام

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس السّابة من لسان أبي نُوّاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «ولله دُرّ ابن الكلبي» ! ما يتنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارض مكسوم» . وكذلك فعل عند كلامه على المجاز، ورواية ما ذهب إليه ابن الكلبي في كتاب افتراق العرب عند تحديده جزيرة العرب ؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبي في كتاب افتراق العرب» . هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة ؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدي، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصّفدي في «الوافى بالوفيات» أن إسماعيل الموصلي كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم ابن عدي إذا رأى هشاما الكلبي ، وعلّوه إذا رأى غارقا [المغنى] ، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

تضاؤله أمام
الهيثم

والمعلوم أن ابن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا اعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظنى أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذى أشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سببه

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧) ، وأنظر الرواية وما يلحقها في «الأغانى» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .
(٤) لقد أشتهر الهيثم بن عدي بالوضع والكذب ؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع دأود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدي كتابا في هجاء الحرث ابن كعب ، فاضمضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «البخل» (ص ٢٤٣) ثم بادر فقبه بقوله : «وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربي» . وهو من أحاديث الهيثم .

لأبي المنذر هشام

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول وفاة ابن الكلبي هو الأصح .^(١)



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردناها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست . وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المآثر والبيوتات والمؤودات ، ثم في أخبار الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأسماء ، إلى غير ذلك مما تراه هنالك .

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجنائفة الدهر أو بجريرة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيرا في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني أظفر بشيء من مصنفاته ، فلم أجده بعد مازاولته من التحري ، وما عانيت من التنقيب أثرًا لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجهرية في النسب ، وسوى كتابين صغيرين في الحجم ولكنهما احتويا من العلم على الشيء الجرم . وهما : كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام ، وكتاب الأصنام .

(١) "الوفا بالوفيات" [ونسب القول الأول لابن سعد ، والثاني للخطيب البهبادي] ؛ و"شذرات

الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأول لهذا الكتاب .

كتاب الأصنام

١ — كتاب جمهرة النسب

تعريف وبيانها هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان ، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب ؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام . ومع ذلك كله ، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة . وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس ، بخط كوفى^(١) مشابه لما كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة . أفرايت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب ، مثل ابن حزم الظاهرى^(٢) الأندلسى وغيره ممن أتوا بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراصفين ؟

بقاياها نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات ؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة ؛ حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا^(٣) .

اهتمام المستشرقين بها ولقد آهت العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته ، وليتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان . ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب ، وتجشم ماتجشم من التعب ، رضى من الغنيمة بالهرب . لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبي ،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوى ، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس) .

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Brockelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية) .

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض . وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه
كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة^(١)، الذي مازال العلماء يقتصون
أثره، ويتقنون خبره .

على أن ياقوتا الحموي (طيب الله ثراه !) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه اختصار ياقوت لما
"المقتضب من كتاب جمهرة النسب" . وذيانك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من
المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصاً
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تم لي طبعه في هذه الايام [وأضفت اليه قاموساً
شاملاً لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول الى
قائله، بعد التمهيد والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبته عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكر على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية"
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظات تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ تاريخي . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك ولي النعم الحاج إبراهيم سرعسكر" أعني بطل
مصر الشهير وأبن محمد علي الكبير . على أن العلامة بكر الألساني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي "المقتضب" لأن الترتيب فيها يخالف للذي في "كتاب الفهرست" وللوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
ورشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب ، فكان همُّ الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله ،
وتحوُّل أثر لعبادة الأصنام والأوثان . حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد ، بكل
ما يريد ، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد ، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق
الأعلى ، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى . حينئذ تجرد لهم
خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان .

تطهير أرض العرب
من الأصنام

لذلك كان المسلمون ، من أهل الحُكم أو من أرباب العلم ، يتحاشون في أول الأمر
ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم ،
ليكلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقاً بها من الحية الأولى ، حية الجاهلية ،
فيعود الأمر إلى الضلال القديم .

مخاض الصدر
الأول من البحث
فيها

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي
(صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها ، لأنه رأى من تعظيم المسلمين
لها ، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تهادى الزمان .

حتى إذا ما سبخت قدم الإسلام ، وتوطدت أركانه ، وثبت بنيانه ، لم يبق بعد مجال
لخوف من الرجوع إلى الشرك بالله . فلما زالت العلة وانحسرت مادة ذلك الخوف ،
حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا ، بجمعوا كل ما وصل إليهم
من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة ، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط
ما بقي من أشعار الجاهلية وعاداتهم ، وأحوال معيشتهم ، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية
والاجتماعية .

مبدأ الاشتغال بها

لابي المنذر هشام

ذكرها في التأليف
العام

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسير، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فآلفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

كتاب ابن فضيل
في الأصنام

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

وللحافظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميري - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. [وقد أبدع الجاحظ في كتابه كما يقول الآلوسي].

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التي ألّفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السبيل الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١هـ) وأبرز الخشني (في سنة ٧٧٠هـ) ففسر بعض ما في "سيرة" ابن هشام من القريب وأضاف شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام قلاعا ورد في كتب العلماء، مشتقا مبهما.

(٢) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الرد على عبدة الأوثان".

كتاب الأصنام

كتاب البلخي فيها ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فالف كتابا في الرد على عبدة الأصنام^(٢). [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه]. [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك].



أما كتاب ابن الكلبي^(٣) الذي وقفنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقته القديمة القويمة في التلقي والرواية، وتقفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل. ومع ذلك فقد انقطع خبره، وأحس أثره!

نعم إن ياقوتا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي^(٤) المشهور، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء. وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي من السطور.

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى^(٥)، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "تحرانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها.

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى^(٦) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي في كتابه الموسوم بـ "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو من الخططة التي أتبعها في تأليفه.

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات. (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفى المرحمة الله في شهر ذى القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)].

لأبي المنذر هشام

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع نقص
وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع
أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“^(٢) لأبن قيم الجوزية .
وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها ، لم يصل إلينا
خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محجج
النحوى ، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسنها
فى بعض المواضع “تنكيس الأصنام“] .

النسخة الوحيدة
المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت
فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البعثة النقاية الشيخ طاهر الجزائري ،
ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق ، [وقد فقد العلم والعلماء توفى
إلى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى “الخزانة الزكية“ التى وقفها على أهل العلم
[وهى الآن بقبة الغورى] بالقاهرة ، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما
ورد فى “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك . فلذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ما أورده
هو بما جاء فى “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الألويسى قد اختصرها
فى مواضع قليلة جدا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فتأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي
مباشرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أغفله البغدادى فى “خزائنه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالاعتماد على ما رواه
السيد الألويسى . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

كتاب الأصنام

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس ، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



تقدم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . و انت ترى ذلك فى الحواشى التى علقته عليه ، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن على بن حسين ، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى ، وأشتهر بالوزير المغربى .

الوزير المغربى
وهذا الكتاب

هذا الرجل الكبير ، المنقطع النظير ، الجدير بالإعجاب ، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد نلّب الدهر أشطره ، وذاق حُلوه ومُرّه ، وعانده الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريق لا يستقر على حال . حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمى) وإنه سعى فى قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنا ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجيد مع ما هو فيه من البلبل والمشاكل وقتنا كافيّا . لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب المتبعة النادرة ، وأنه أكل^(٢) "كتاب الفهرست" الذى ألفه ابن النديم^(٣) ، وألف كتابا اختاره من الأغاني ،

تعريف بالوزير
المغربى

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤١ وص ٤٣) .

(٢) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

لأبي المنذر هشام

وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتاج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتستمر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة في السند الذى في فاتحة الكتاب . وقد بحثت عنهم حتى آهتيت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكانتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواة" على أنباه النحاة" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم، المعروف بـ"ابن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .



تحقيق في رواية
هذا الكتاب ،
والراوى الأخير له

ولا بد لى من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين . فأقول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى في "تاج العروس" وفي مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لياقوت .

(٢) وجدت كتابه في خزانة طوب قهو بالقسطنطينية ، وهى التى أسماها بالخزانة السلطانية . نقلته بالتصوير الشمسى ، وهو الآن مودع في "دار الكتب المصرية" يتأق لكل إنسان الاستفادة من ثمراته بعد أن كان في حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه في خزانة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفيس .

كتاب الأصنام

تنتهى سلسلتهم بآبن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي . وعنه نقله إلينا ذلك الذى يتبدى أول كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع" .
فمن هو هذا المتكلم المجهول ، الذى يرجع إليه الفضل فى إهداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف؟

لا ريب عندى فى أن هذا المتكلم هو الإمام الجوالقي^(١) ، الذى روى لنا أيضا "أنساب النخيل" لابن الكلبي^(٢) ، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاثى المتواصلة فى هذا الموضوع قد هدتنى — بعد مراجعة المظان ومساملة المؤلفات التى يصح الركون إليها فى مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجوالقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن آبن الكلبي^(٣) من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام" . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بنى الفرات ، قد أشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(٤) . ثم عاد الجوالقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأولة ، فهى التى أشار إليها الجوالقي فى خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسخنى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"^(٥) . ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنتساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كافى "طبقات الحفاظ" للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها ، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول : "ووجدناه فى كتاب الأصنام بخط ابن الجوالقي" الذى نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبي^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص^(٢) الواردة عن الجوالقي فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية ، فهى التى نقلها الجوالقي أيضا عن نسخته الأولى المذكورة . قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله : "نقلته من نسختي التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... الخ"^(٣) . وقد عرفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده) وبسماع ولده الثانى ، إسماعق .

وهذه النسخة هى الأم التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٤) . لأن كانتها يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجوالقي (أى الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

-
- (١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .
(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .
(٣) قال ياقوت إن ابن الجوالقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .
(٤) أنظر ترجمة الجوالقي وأبته فى الملاحقات .
(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة الوحيدة التى ليس لها ثمن معروف فى مشارق الأرض ومغاربها .

كتاب الأيمان

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجوالقي
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكد .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبتدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسامة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحيث فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله ” أخبرنا ” .

فلاجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هنالك نصا آخر يتممه ويكمله بحيث يتقوى عندنا هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجوالقي يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجوالقي حينما فرغ من انتساح الكتاب ، رأى أن يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى اسم ذلك القارئ ، فلذلك كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، حذى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا ، وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجوالقي سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي ، وأن محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم سنة ٤٩٤ .

لأبي المنذر هشام

وقد علمنا أن أول السلسلة أن المسموع عليه هو ابن الصيرفي .

وحيث أن فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن سنة ٤٩٤ هـ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا موجودين في هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلامهم سنا ، فقد ثبت المطلوب ووضح البرهان وصلنا إلى عين اليقين .

(أ) أما ابن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة رواتنا هكذا « الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره ابن الأثير في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبه ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن الصرد المعروف بابن الطيوري الخانقي الصيرفي البغدادى » . وقال ابن الأثير : إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلورجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجده قد سمع هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ هـ عن ابن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجوالقي بقراءة أبي الفضل وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ هـ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجوالقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ هـ ، ووفاته في سنة ٥٣٩ هـ^(١) فيكون عمره حينما سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفي في سنة ٤٩٤ هـ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو من التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحق عن القفطي . وأنظر أيضا « نزهة الألباء » للآباري ، وأنظر « الوفيات » لأبن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من « بنية الوعاة » للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن الناصح قد أهمل ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفتن طابع « بنية الوعاة » إلى ذلك ، فأشار في الحاشية إلى الصواب .

كتاب الأصنام

يطلبونه من المهدي إلى المهد. ويكون الجواليقي قد أعتنى بهذا الكتاب فنقله مرة أولى من خط محمد بن الفرات في سنة لم يعينها لنا، ثم سمعه عن أشياخه عن علي بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بسماع الجواليقي)، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجواليقي إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفي.

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة.

ثانيا — إن الجواليقي كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩.

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجواليقي.

رابعا — إن الإمام الجواليقي هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع".

لأبي المنذر هشام

خامسا — إن القارئ الذى يشير إليه الجوالقيّ في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلامي، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكافي .

والنتيجة

أننا يصبح لنا أن نعتبر كأن نُسختنا مصدرة بهذه الجملة التي جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفيّ بقراءة يحيى بن ناصر ... السلاميّ عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكافي“ .



تنقيب العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح ، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب ، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغداديّ (أسكنه الله فسيح جناته) وإلى ابن هشام (رضى الله عنه) ، فتلقفوا ما أورده من روايات الكلبيّ وأقواله عن الأصنام .

تجانب العلامة
ولها وزن الألفاظ
على الاصطلاح وبها
الوثنية عند العرب

وكان الذى تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”خزانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألمانية . فآلف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية ، وضمنه كثيرا من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمدا على ما أورده علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه

نكائب الأصنام

المتبع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، ونفدت طبعته الأولى، فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصنة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح.

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برونله Brönnele). لكني أقف على ما قاله ذلك الباحث. فوجدته — والحق يقال — قد استوفى بحثه وأستكمل أسانيده. ولا غبار عليه في المحفوظات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من نكائب ياقوت. فإن ناسخه أرتكب كثيرا من وجوه الخطأ فأوقع فيها ناشره. وقد نهبت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب. ولكن ذلك لا يفض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المنز الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة الباحثة النقاية وستنفلد الألمانية F. Wüstenfeld الذي يحلولى (بصفتي من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطرله على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقيين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من آثار العرب ولا تقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية.

أطلاعى عليه
بالواسطة

على أن الخدمة التي أذاها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاستاذ بولده
الألماني رنخاب
أبن الكافي

(١) والترجمة محفوظة بخزانة الزكية بخط المترجم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة.

(٢) [وقد تولى العلامة وستنفلد بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات دون أن يحكم أمر يرجع بل أورد النص والسين ووضع صحافة الناشرين بجانب الجواهر الثمين].

لأبي المنذر هشام

العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ ، وقد نيف على السابعة والسبعين ، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمّد في حياته) مازال مشغوقا بتطلب
نفس كتاب الأصنام ، ومازال يحلم به فى القطة والمنام ، ويحاهر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعينى رأسه هذا الكتاب
”كتاب الأصنام“ . فلما علم بأننى عثرت على هذه الضالة المندثرة وأضطدت تلك
الدرة الثمينة ، توسل إلى بواسطة صديقه وصديقى السويسرى الأستاذ هيس Hess ،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الولهان صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب .



كتاب الأصنام فى
مؤتمر المستشرقين
بأثينة

ولقد اغتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدولى المنعقد فى إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة ، رئيسا للوفد الذى بعثته الحكومة الحديوية المصرية ،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة ، وأطلعته على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبى
وقلت فيها ما معناه : على أنى لا أودّ إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أخشى
أن يفى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كتبه وجده . فلذلك أنا أخيره بين خطتين :
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله ، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخر يعلق على وجوده ذلك الشرط الذى أشرطه على نفسه .

كتاب الأصنام

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإنني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة والنمائم .



فلذلك أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه .
وحررت في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيت في ذلك كثيرا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقت عليه كثيرا من الحواشي .

عنايتي بهذه الطبعة
ومناجيتي فيها

وأعتمدت في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادي في "تحرانته" . وكتبت بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن ، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادي، فإنني حينئذ ألفت نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفت إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه، جمعتها

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بحثى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإسلام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا ، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأمة العربية الكريمة ، ومساعدنا على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول ، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى صفر سنة ١٣٣٢ هـ - يناير سنة ١٩١٤ م

بيان

الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة في علبة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية ، أى المحفوظة في "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفله ؛
وأما ما يختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهي في أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

« هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن » تدل على الشدة المفتوحة .
« » » » بكسرتين، كما أن » تدل على الشدة بفتحتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (٣)، إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة
أو كسرة) لكي تكون ممثلة عن ألف القطع التي تكون الهزة دائما فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بخرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

(١) إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات)، فإنني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة، وكذلك الحال في أوزان الأفعال، اللهم إلا إذا كان
مما يجهه الذوق المصري المعصرى .
(٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر،
معتمدا على المصادر المعتبرة .

فَلَمْ يَقُولْ هَذَا لِي وَهُوَ يَخْجُو رَجُلًا رَوَّحَ امْرَأَةً جَمِيلَةً
 يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ
 لَقَدْ أُنْكِحْتُ أَسْمَاءَ لِحَيِّ بْنِ أَبِي عَمْرٍو مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ
 زَلَّى قَدْ عَاقَى عَيْنَهَا إِذْ يُسَوِّفُهَا إِلَى عَجَبٍ الْعَوْرَى قَوْصُوعِي الْقَسَمِ
 فَكَأَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ لِحَيٍّ هَذَا يَأْتِيهِمْ فِيمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ عِنْدَهَا
 فَلِعَجَبٍ يَقُولُ لَهَا كَيْفَ أَنْتَ أَرِي لَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
 يَا عَامِرُ لَوْ قَدْ رَأَيْتَ كُلَّ رَجُلٍ وَأَمَّا أَصَابَتِ إِلَى مَنَى فَالْعَجَبُ
 وَلَمْ يَقُولْ قَيْسُ بْنُ مُقَدَّلٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ صَاطِرٍ بْنُ حَبِشَةَ
 ابْنِ سَلُولٍ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جَدَادٍ مِنْ كَثَانَةٍ وَنَاسُ
 لِحَيٍّ وَنَاسُ جَدَادٍ يُحَارِبُونَ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِيِّهِ لِحَيٍّ رَأَى
 تَلَكُنَا بَلِيَّتِ اللَّهِ أَوْ لِحَقَّتْهُ وَالْأَفْئَصَاتِ بَيْسَرٍ لِعَجَبٍ
 وَكَانَتْ قَرْيَتُهُنَّ لِحَيٍّ بِالْأَعْظَامِ فَلَيْكَ يَقُولُ زَيْدٌ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام

المحفظة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

كتاب الأصنام

لأبن الكلبيّ

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

١

على طُورَة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزائن الزكية" مانعه :


"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليّ العنزي"
"عن عليّ بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
"رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصّيفي"
"عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
"محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

٢

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فسَّر قوله (صلى الله
"عليه وسلم) : « أخرجوا صِدْقَاتِكُمْ ، فإن الله قد أراحكم من السَّجَّة والبجَّة ! » ."
"والبجَّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمّة ، وهى من"
"البجّ لأن الفاصد يشقّ العرق . من "المُحَكَّم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قُرى عليه  وأنا أسمع، قال :

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة^(٢) في سنة ٤٦٣ هـ ، قال :

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، إجازة، قال :

حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري، قال :

حدثنا أبو علي الحسن بن طليل العنزي، قال :

حدثنا أبو الحسن علي بن الصباح بن الفرات^(٣) الكاتب، قال :

قرأت على هشام بن محمد الكلبي في سنة ٢٠١ هـ ، قال :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواب المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول

هذا الكتاب . ١٠

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفسرات الوزير الشهير ، وغير

محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجيء ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [أنظر ص ٢٧

من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وَدَأْبُ حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) ^(٢) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَوْا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَالِيْقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَالتَّمَسَّاسِ الْمَعَاشِ .

وَكَانَ الَّذِي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَطْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا آخِطَلْ مَعَهُ حَجْرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيًا لِلْحَرَمِ وَصَبَابَةً بِمَكَّةَ . فَخِيثَا حَلُّوًا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَمَا وَافَهُمُ بِالْكَعْبَةِ، تَيْمَنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيُحْجُونَ وَيَعْتِمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ^(٣) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَّوْا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسَّوْا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَأَسْتَبَدُّوْا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرِهِ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانِ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَّجَسَّوْا ^(٤) مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحَجِّ، وَالْعُمَرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمَرَةِ — مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) الْبَهْدَادِيُّ، وَالْأَلَوْسِيُّ : كَثِيرَةٌ .

(٢) » : فِيهَا .

(٣) » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمَرَةِ .

(٤) أَتَّجَسَّوْا = اسْتَخْرَجُوا . [تَفْسِيرٌ عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الرَّكِيَّةِ"] .

فكانت نزارُ تقول إذا ما أهلت :

”لَيْتَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْتَكَ !

لَيْتَكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريك هالك !

تَمْلِكُهُ وما ملك !“

• وَيُوحِّدُونَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آلِهَتَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مَلِكًا بِيَدِهِ . يَقُولُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) لِنَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . أَيْ مَا يُوحِّدُونَنِي بِمَعْرِفَةِ حَقِّ ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكًا مِنْ خَلْقٍ .

وكانت تلبية عك ، إذا خرجوا حجاجاً ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ، فكانا أمام ركبهم .

يقولان : نحن غُرَابَا عَك !

فقول عك من بعدهما : عَكْ إِلَيْكَ عَانِيَه ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَه ،

كَيْمَا تَحْجُجَ الثَّانِيَه !

وكانت ربيعة إذا حجّت فقصّت المناسك ووقفت في المواقف ، تفرّت في التفرّ الأول ولم تُقيم إلى آخر التشريق .

(١) أغربة العرب: سودانهم . شَبَّهُوا بِالْأَغْرَبَةِ لِوَنُوحِهِمْ . وَكُلُّهُمْ سَرَى إِلَيْهِمُ السَّوَادُ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ . وَمَشَاهِيرُ الْأَغْرَبِ : فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، عَتْرَة ، وَأَبُو عَمِيرٍ ، وَسَلَيْكُ ، وَخَفَافٌ ، وَهَشَامُ بْنُ عَقْبَةَ ، وَجَبْدُ اللَّهِ ابْنُ خَازِمٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ ، وَهَمَامٌ ، وَمُنْثِيرُ بْنُ وَهَبٍ ، وَمَطَرُ بْنُ أُوَيْسٍ ، وَتَابِطُ بْنُ شَرَاءَ ، وَالشُّفَيْرِيُّ ، وَجَاهِزٌ (عَنْ ”تَاجِ الْعَرُوسِ“) .

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
 ووصل الوصلة وبحر البصرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة^(٢)
 ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو نزاعة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعة بنت
 مضاض الجهمي .

وكان الحارث هو الذي يل أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
 في الولاية وقاتل جرهما^(٣) بنى إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونفاهم من
 بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم .^(٤)

ثم إنه مريض مرضاً شديداً ، فقيل له : إك بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
 برأت . فاتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
 فقالوا نستسقي بها المطر وتستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
 فقديماً بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
 في كتاب "الروض الأنف" . أما "بحر" خففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
 السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشدداً وجبها .

(٢) في الآبوسى : الحامى .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادي والآبوسى . وكلا الوجهين جائز
 عند النحاة] .

(٤) ياقوت : وكانت عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
 أبو نزاعة ، وهو الذي قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
 البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

فحدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة (رجل من جرهم يقال له إساف بن بعل، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقا في أرض اليمن فأقبلوا محججا، فدخلوا الكعبة، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت، ففجروها في البيت، فمسيخا، فأصبحوا فوجدوهما مسخين. [فأخرجوهما] فوضعهما موضعهما. فعبدتهم نخزاعة وقريش، ومن حج البيت بعد من العرب .



وكان أول من أخذ تلك الأصنام، (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و] سموها بأسمائها على ما بقى فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل) هذيل بن مدركة .

أخذوا سواعا . فكان لهم برهاط من أرض يثبع . ويتبع عرض من أعراض

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه " الكلبي " . وقد سماه أيضا " ابن الكلبي " كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخليل ، كما تراء في طبعنا له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة " الخزنة الزكية " : (إساف بن بعل ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش : إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سهيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي] . كان من نوابع الدنيا وأفراد الدهر الممدودين ، وأشتهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأظن ترجمته في ابن خلكان ، وأظن أيضا كلامي عليه في التصدير الذي كتبت في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة " الخزنة الزكية " وفي البغدادية وفي الآكوسى : " من " . وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن السياق يقتضى بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبوع لم ينبه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أخذ . [والصواب ما اعتدنا ، كما يدل عليه بقية الكلام ولم ينبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٦) أى قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سَدَنَّتُهُ بنو لُحْيَان^(١) . ولم أسمع لُذَيْلِي في أشعارها له ذكراً، إلا شعراً
رجلي من اليمن .

وَأَتَّخَذْتُ كَلْبٌ وَدًّا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَّخَذْتُ مَذْرُجٌ وَأَهْلَ جُرَشٍ يَغُوثُ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدٌّ ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * هُوَ الْمَسَاءُ، وَإِنَ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنَى يَغُوثُ إِلَى مُرَادٍ * فَنَابَزَتْهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَّخَذْتُ خَيَوَانٌ يَعْوَقُ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانٌ من صنمَاءَ على ليلتين، مما يلي مكة .

- ١٠ ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّيْتُ بِهِ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْعَرَبِ؛ وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا وَلَا لْغَيْرِهَا فِيهِ شِعْراً .
وَأُظَنُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنْ صِنْمَاءَ وَآخْتَلَطُوا بِحَمِيرٍ، فَدَانُوا مَعَهُمْ بِالْيَهُودِيَّةِ، أَيَّامَ
تَهْوُدِ ذُو نُوَاسٍ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبهدادي : سَدَنَّتُهُ بنو لُحْيَان . [واللهي واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمَّيْتُ . [وهو خطأ نه عليه الناشر في الصحاح] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعوق . (تفسير لياقوت) .

(٤) ياقوت : وأُظَنُّ ذِيرَ ذَلِكَ . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" وإنما زائدة وبها

يُحْزَلُ الْمَعْنَى إِذْ أَنَّ تَهْوُدَهُمْ كَانَ يَقَعُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَسْمَوْنَ أَبْنَاءَهُمْ عِيداً أَوْ عِبَاداً لِأَصْنَامِهِمْ الْقَدِيمَةِ . ولم ينفه

الناشر على ذلك في الصحاح] .

وَأَتَّخَذْتُ سَمِيرًا تَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلْعَج . ولم أسمع حَمِيرَ سَمْتْ به أحداً ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وَأُظُنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أَيَّامِ تَبَّعٍ^(٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(٣) .

وكان لَحْمِيرَ أيضاً بيتٌ بصنعاء يقال له رِيَّامُ^(٤) ، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعني قالوا : عبد تسر : (تفسير ياقوت)

(٢) في الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حمير كان أيام آلخ . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودما مائرات نخسا لها * على قنسة العزى وبالقسر عندما ،

وما سبغ الرهبان في كل بيعة * أبيل الأيلين ، المسيح ابن مريم ،

لقصد ذاق منا عامر يوم لعليل * حساماً إذا ما هز بالكف صمماً ! " .

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجح ، وكان فارساً في الجاهلية . وقد أشارنا في ياقوت في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة (أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث رجع طابعه الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بهجزة بعبد الزاء المكسورة ونص على ذلك صريحاً ، ولكنه في نسخة "الخرانة الزكية" بالياء التحتية المثناة بدون همز وكذلك في "صفة جزيرة العرب" للهمسدي . وقد ذكره الجاحظ في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان باقي ريّام ؟"

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكتمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قدم معه الخبران اللذان صحباه من المدينة . فأمرأه بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فنتم لم أسمع بذكر رثام ولا تسير في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشر حتى احترق عامة نخله ، حتى عوذ النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة . لم يكن الله تعالى يمنن بها الأعراب من الغرام . وما أشك أنه كان للسدة حيل وألطف الحكام التكسب . ولو سمعت أروايت بعض ما قد أعله الهند من هذه الخفايا في بيوت عبادتهم ، لمبت أن الله تعالى قد م على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد فتشوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يلحاشون من الإيمان بالخالق ، بل يتعجبون من رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن باسل بن زوارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بن فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناعم ، أبا الجرد والندي ! * من المر تناء لنا من بن فهر ؟

فقال :

نعت ابن جدعان بن عمر أبا الندي * وهذا الحسب القُدوس والمنصب القصير !

وهذا الباب كثير . أنظر ” كتاب الحيوان ” (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادى : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمرو بن لحي ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكان أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تسمى "عبد مناة" ووزيد مناة .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تعظمه [وتذبح حوله]^(٢) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل

المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) ، وكانت ربيعة ومضر

على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخزاة الزكية" وفي ياقوت : "يُعبَد" . [وقد أعمدت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادى بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادى . وفي الآوسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمارة
ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج) قال: كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
بأخذه من عرب أهل يثرب وغيرها، فكانوا يحججون فيقفون مع الناس المواقف
كلها، ولا يحلقون رؤوسهم. فإذا نفروا أتوه، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده :
لا يرون لحبهم تماما إلا بذلك. فلإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن وداعة
المزني، أو غيره من العرب :

إني خلقت يمين صديق برة * يمناة عند محل آل الخزرج!

وكانت العرب جميعا في الجاهلية يُسمون الأوس والخزرج جميعا: الخزرج.
فلذلك يقول : "عند محل آل الخزرج".

ومناة هذه التي ذكرها الله (عز وجل) فقال : ((وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)) وكانت
لهذيل ونحرانة .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع ، سهوا من الناصح أو الناشر] .

(٢) » : عبيدة عبد الله : [فأسقط لفظ "الابن" سهوا من الناصح أو من الناشر] .

(٣) ياقوت : أخذهم . [وهو ظلم لم ينه إليه الناشر . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا
لأخذت بأخذنا" بكسر الألف ، أى بخلافنا وزينا وشكلنا وهدينا . وأنظر ما أورده عن قولهم : أخذ
أخذهم أى من سائرهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مناة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخرانة الزكية" : بحجهم عنده تماما . [وقد استنصوبت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١)، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان^(٢) من الهجرة، وهو عام فتَحَ الله عليه، فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً^(٣) إليها فهدمها وأخذ ما كان لها، فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شَمِير^(٤) الفُتَيْيَ ملكُ غَسَّان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمي «مُحَدَّمًا» والآخر «وَرَسُوبًا»^(٥)، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما عَلَقَمَةُ في شعره، فقال :

مُظَاهِرُ سِرِّيَّاتِي حَدِيدٌ عَلَيْهِمَا * عَقِيلَا سِيُوفٍ : مُحَدَّمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه)، فيقال : إن ذا الفقار، سَيْفٌ عَلَى^(٦)، أحدهما .

١٠ . ويقال إن علياً وجد هَذَيْنِ السَّيْفَيْنِ فِي الْفَلَسِ^(٧)، [وهو] صَنْمٌ طَيِّبٌ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مناة، باعتبار أنها صم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مناة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

(٥) « : الحارث بن شمر . [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضاً ، وأنظر (ص ٦١)]

من هذه الطبعة .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم . [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي .

(٩) كذا في نسخة «الخزانة الزكية» أى بالفتح مصححاً عليه . وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛

وضبطه في القاموس بالكسر . [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

ثم اتخذوا اللات .

واللات بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرة مربعة . وكان يهودي يلت عندها السويق .

وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تسمى "زيد اللات" و"تيم اللات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجعيد :

فإني وتركي وصل كائس لكألدي * تبرأ من لاتي ، وكان يدينها !
وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تثل !

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الخرابة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف "بيت له سدنة بضاهنون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظموها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي نبه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

من طبعنا هذه .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيرة بن شعبة فهدهما وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرقت ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْصُرْ [وَاللَّاتِ] إِنَّ اللَّهَ مَهْلِكُهَا ^(٢) * وَكَيْفَ نَنْصُرُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ ^(٣) ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ ، ^(٤) * وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَجَارِهَا ، هَدَرُ .
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ ^(٦) * يَظُنُّ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرٌ ^(٧) .
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ تَجْرِجٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أتى سمعت العرب سميت بهما قبل العزى . ^(٨)

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . وعلى هامشها "هدمت" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : وكيف ينصر من هو ليس ينتصر .

(٤) » . » » : بالس .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سميت بها عبد" . [وهو خطأ لم يلح إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق .

فالصواب ما اعتمدته طبقاً للنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعبد اللات وبعبد مناة قبل التسمية بعبد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنمين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها . وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث" .

فوجدت. تميم بن مرٍّ سُمِّيَ [أَبْنَهُ] ^(١) "زَيْدَ مَنَاةَ" بن تميم بن مرٍّ بن أَدَّ بن طابخة؛
وَعَبْدَ مَنَاةَ" بن أَدَّ؛ و[باسم] اللات سُمِّيَ ثعلبة بن عكابة أَبْنَهُ "وتيمم اللات"؛ و"وتيمم
اللات" بن رَفِيدَةَ بن ثَوْر؛ و"زَيْدَ اللات" بن رَفِيدَةَ بن ثَوْر [بن وَهبة بن مرٍّ بن أَدَّ
ابن طابخة]؛ و"وتيمم اللات" بن النمر بن قاسط؛ و"عبد العزى" بن كعب بن سعد
ابن زيد مَنَاةَ بن تميم. فهي أَعَدَّتْ من الأوليين.

⑩ و"عبد العزى" بن كعب من أقدم ما سُمِّيَتْ به العرب.
وكان الذي اتَّخَذَ العزى ظالم بن أسعد ^(٢).

كانت يَؤَادُ من نَخْلَةِ الشَّامِيسَةِ، يقال له حُرَّاضُ ^(٣)، بإزاء الغمير، عن يمين المُصْبَعِ
إلى العراق من مَكَّةَ. وذلك فوق ذات عِرْقٍ إلى البُستانِ بتسعة أميال. فبنى عليها
بُسًّا، (يريد بيتا). وكانوا يسمعون فيه الصوت ^(٤).

وكانت العرب وقريش تُسَمِّيْهَا "عَبْدَ العزى".

وكانت أَعْظَمُ الأصنام عند قريش. وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون
عندها بالذبح.

(١) إَعْتَمَدْتُ رواية ياقوت التي بين قوسين دون رواية نسخة "الخرائط الزكية" التي جاء فيها: سَمَّى زَيْدَ
مَنَاةَ. لأن رواية ياقوت أَوْضَحُ.

(٢) في هامش نسخة "الخرائط الزكية" فوق هذه الكلمة ماله: "سعد بن عامر بن مرة وسدتها
بنو مرة ثم في بنو مرة". وفي ياقوت: "وسدتها من بنو مرة بن مرة".

(٣) في المتن: "يقال لها". وقد أَعْتَمَدْتُ التصحيح الوارد في هامشه.

(٤). أنظر (ج ١ ص ١٢).

(٥) في نسخة "الخرائط الزكية": وكان. [أى وكان هذا الصنم، وقد أَعْتَمَدْتُ رواية ياقوت بإرجاع
الضمير إلى العزى].

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوماً ، فقال : لقد أهديت للعزى شاة عفرآء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإِنَّ الغرائق العلى

وإن شفاعتهن لترتجى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلما بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادى حراض يقال له سقام . يضاهون به حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القردي في امرأة كان يهواها ، فذكر حلفها له بها :

لقد حلفت جهداً يمينا غليظة * بفرج التي أحمت فروع سقام :

«لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق ، * أباديك أخرى عيشنا بكلام !»

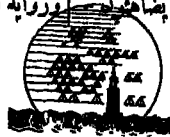
يمسز عليه صر أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل مرام .

ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيتيه سرف !

(١) ياقوت : لقد أهديت . [وهوهم ، لم ينه إليه الناشر] .

(٢) : يضاهون [ورواية البغدادي مثل نسختنا والروايتان مقولتان في كتب اللغة] .



وكان لها منحرون يمحرون فيه هداياها، يقال له الغَبَّابُ^(٢) .

فله يقول الهذلي^(٣)، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء :

لقد أنكحت أسماء^(٤) حتى بقيرة * من الأدم أهداها أمرؤ من بني غنم^(٥) !
رأى قدماً في عينها إذ يسوقها * إلى غبَّاب^(٦) العزى، فوضع في القسم^(٧) .

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبب عن اللغو بين الصنم ، و يقال المعبب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

أبرخاش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط اللجنة الفقهية المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشتيبي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أن أبرخاش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حبة . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوردية . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردتهما هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نصه : غنم بن فراس من مكانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "البياض" . ثم مانصه : وبخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدماً" القدح بدال غير معجمة السدري العين . [هذا وقد رأيت في "الفائق" للزنجشري أن القدح هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوسع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] .

أقول : وقد أورد الزنجشري هذا البيت "في الفائق" ولكنه رزى آخره هكذا : فنصف في القسم .

فلغبيب يقول نُبَيْكَةُ الْفَزَارِيُّ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ :

يَا عَامُ! لَوْ قَدَّرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِثْيَ فَاغْبَغِبِ!
[لَتَقَيَّتَ بِالْوَجْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ]^(٢)

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبِشَةَ بْنِ سَلُولٍ^(٣) [الْخُرَاعِيُّ]
(ولده امرأة من بنى حُدَادٍ مِنْ سِجَّانَ، وَنَاسٌ يَجْعَلُونَهَا مِنْ حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ
الْخُرَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْقَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابٍ يَسْرَنَ بَغْبَغِبٍ^(٤)

وكانت قريش تحضها بالإعظام .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل : وكان قد تألَّه في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في باقوت : ”يَا عَامُ“ بالضم [والوجهان جائزان في المنادى المرغَّب] .

(٢) أضفتُ هذا البيت نقلاً عن ”لسان العرب“ في مادة (ح س ب) لأنه مَكْمُلٌ للبيت الذي قبله ، وهو
جوابٌ للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : ”الوجهاء الأست . يقول : لو طعنتك ، لو لَيْتِي دُبْرَكَ
وَأَتَقَيْتَ طَعْنِي بِوَجْمَانِكَ وَلَثَوَيْتَ هَالِكًا غَيْرَ مُكْرَمٍ ، لَا مُوسَدٌ وَلَا مَكْفَنٌ“ .

هذا ، وقد وقع البيت في باقوت محرفاً هكذا :

لَسْتُ بِالرِّصْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * حَرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة ”الخرانة الزكية“ لفظة : صح . ولكن الهامش فيه مانعه : هو قيس
ابن عمرو بن منقذ بن عبيد . كذا في ”جمهرة النسب“ له . والله أعلم . [يشير إلى ”جمهرة النسب“ التي
ألفها ابن الكلابي] .

(٤) في باقوت : تكسأ . وهو خطأ يعادله ما أورده الناشر في التصحيحات : تلسأ .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الأصل المحفوظ في ”الخرانة الزكية“) .

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً ، * كذلك يفعل الجَلْدُ الصُّبُورُ .
فلا العُزَّى أَدِينُ ولا أَبْتَنِيها * ولا صَنَمِي بَنِي عَنَمٍ أَزُورُ .
ولا هُبَلًا أَزُورُ وكانَ رَبًّا * لنا في الدهرِ إِذْ جَلِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ العُزَّى بَنُو شَيْبَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ مُرَّةَ [بن عبس بن رِفاعَةَ بن الحارث
أَبْنِ عُتْبَةَ بنِ سَلِيمِ بنِ مَنْصُورٍ] مِنْ بَنِي سَلِيمٍ . وكانَ آخَرُ مِنْ سَدَنَها مِنْهُم دُبَيْةٌ ^(١)
[أَبْنُ حَرَمِيٍّ السُّلَمِيُّ] ^(٢) . وَلَهُ يَقُولُ أَبُو خَرِيشٍ الْهَذَلِيُّ ، وَ[كانَ] قَدِمَ عَلَيْهِ لِحْذَاهُ
نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

حَدَّثَنِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبَيْةً ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَلِيلُ !
مُقَابَلَتَيْنِ مِنْ صُلُوبِ مِشَبٍ ^(٣) * مِنَ الثِّيرانِ وَصَلُهُمَا جَمِيلُ ^(٤) .

- (١) البغدادى : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بَنُو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بَنُو شَيْبَانَ . [وتحرّفه ظاهر] .
(٢) على هامش نسخة "الخرائط الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
لخمس لآل بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، هَدَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْعُزَّى بِيْعَتَيْنِ لِحْذَةٍ . وَهُوَ صَنَمٌ لِبَنِي شَيْبَانَ بَعَثَ مِنْ سَلِيمٍ
حِلْدَاءَ بَنِي هَاشِمٍ" . قال الرشادى : في نسبه : عَبَّادُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْسٍ وَهُوَ حَلِيفُ
بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . قاله أَبُو الْكَلْبِيِّ .
(٣) على هامش نسخة "الخرائط الزكية" تحفة هذا نصه : "دُبَيْةٌ بْنُ حَرَمِيٍّ" . قاله هشام بن الكلبي .
(٤) في ياقوت : حَرَمِيٌّ [والصواب ما أوردناه في الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
(٥) ياقوت : حَدَّثَنِي . [وروايتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
(٦) وَالصَّلَاةُ (وَمِنْهَا صَلَوَاتُ) وَسَطُ الظَّهْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، أَوْ مَاعَنِ بَيْنِ الذَّنَبِ وَشِمَالِهِ .
(٧) في نسخة "الخرائط الزكية" : مِشَبٌ . وفي ياقوت : مِشَبٌ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد حُصِّصَتْ
صُحُفٌ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِمَرَاجِمَةِ "القاموس" . وَمَعْنَاهَا هُنَا الْفَتَى مِنَ الثِّيرانِ] .
(٨) ياقوت : مِنَ الثِّيرانِ . [وهو وَهْمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِمَّ مَعْرُسُ الْأَضْيَافِ تَذَحُّ^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ !
يُقَابِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْقُرَى يَرْعِيهَا الْجَمِيلُ !

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعاينها وغيّرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشتد ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة^(٢) (وهو سيد بن العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعود ،
فوجده يبكي . فقال : "ما يبكيك ، يا أبا أحيحة ؟ أين الموت تبكي ، ولا بد منه ؟"
قال : "لا ، ولكنني أخاف أن لا تُعبد العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عُبدت
حياتك [لأجلك] ، ولا تُترك عبادتها بعدك لموتك ! " فقال أبو أحيحة :
"الآن علمت أن لي خليفة ! " وأعجبه شدة نصيبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) » : وحالهم . [وهوهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) » : يقابل جوعها ... القرى يرعيا الجميل . [وهوهم] . والصواب ما في المتن لأن القرى
بالفاء هو اسم خز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرى ؛ وهو أيضا اسم خبزة مسلكة (أي فيها مسالك)
مصنعة (أي مكوّمة صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تشوى ثم تروى سمنًا ولها
وسكرا . وهذا المعنى الثاني هو الأوفق للدح الذي استرجعته الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس"
قد أوردته بعد أن استشهد بالبيت الذي نحن بصدد دراه في مادة (ف رن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا .
وقول الشاعر "يرعيا الجميل" معناه أن المكلاات وهى الجفان قد كلّلتها الشمع وملأها ، لأن الجميل هنا
معناه الشمع والودك . أنظر "التاج" أيضا في مادة (رع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرى بدلا من القرى . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات
رواية أخرى ، وهما "العربى" و "القرى" وكلاهما خطأ أيضا .

(٤) ياقوت : العاصى . [وهوهم] من الناصح أو الناصر . لأن اشتقاق هذا الاسم من "العوص"
لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأحياص" المشهورون في قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .

فلمّا كان عام الفتح ^(١)، دعا النبيّ (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد، فقال :
 «انطلق إلى شجرة بطن نخلة، فاعضدها.» فانطلق فأخذ دُبَّيَّةً فقتله ، وكان سادتها .
 فقال أبو نحرّاش الهذليّ في دُبَّيَّةٍ يرثيه :

مَا لِدُبَّيَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يَلِمِمْ وَلَمْ يَطِفْ ^(٤)؟
 لَوْ كَانَتْ حَيًّا ، لَغَادَاهُمْ بِمُتْرَعَةٍ ^(٢) * مِنَ الرَّوَّاقِ مِنْ شِيزَى بْنِ الْحَطِيفِ ^(٣) .
 صَحْمُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقَدَرِ ، جَفَّتْهُ * حِينَ الشَّتَاءِ كَحَوْضِ الْمُنْبِلِ اللَّقْفِ ^(٥) ^(٦) .
 [أَمْسَى سَقَامَ خَلَاءٍ لَا أُنِيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْغَرَفِ] ^(٧) ^(٨) ^(٩) .

(١) الألويس : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطيّ وبحظه : العام .

(٣) ياقوت : «يَلِمُ» . [وهو وم] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخرانة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطيّ في نسخته
 وكتب فوقها : «صح» .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطيّ وبحظه : «فيها الرواق» . [والمنى
 لا يتغير] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطيّ وبحظه : كافي الرماد . [وفسرها على
 هامشه بضم الرماد] .

(٧) أخذتُ هذا الضبط من الشيخ محمد محمود الشنقيطيّ في نسخته ، وقد فسره بحظه على الهامش بقوله :
 «والمُنْبِلُ الذي إبله عطاش» .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطيّ على هامش نسخته بقوله : «والحَوْضُ اللَّقْفُ الذي يتهدم من
 أسفله . يتلقف من أسفله أى يتهدم» .

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطيّ . وقد كتب على الهامش
 في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : «وسقام كفراب واد» ، وقد يُفتح —
 وقال : إن "السباع" هي "النعام" في نسخة أخرى — وقال : إن "الغرف" شجر .

(١) قال أبو المنذر : يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَيْنِ ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ ، وَالْمَطِيفُ بَطْنٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ ، أَلْقِفُ الْحَوْضِ الْمَتَكْسِرِ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَنَلَّمُ ، يُقَالُ : قَدْ لَقِفَ الْحَوْضَ .

(٢) قال أبو المنذر : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحَيْمَةَ يَتَمُّ بِمَكَّةَ . فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَتَمَّ أَحَدٌ بِلَوْنِ عِمَامَتِهِ .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ الْعُرْيُ شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بِبَطْنِ نَحْلَةٍ . فَلَمَّا آفَتْحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ [لَهُ] : لِمِيتَ بَطْنِ نَحْلَةٍ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ ! فَأَتَاهَا . فَإِذَا هِيَ بِجَبْشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا ، وَأَضْعَى يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا ، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائِهَا ، وَخَلْفَهَا دُبْيَةٌ [بَنُ حَرَمِيٍّ الشَّيْبَانِيَّ ثُمَّ] السَّلَمِيُّ ، وَكَانَ سَادِنَهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ ، قَالَ :

(١) ياقوت : يطف . [حكاهما نقلًا عن البيت بطريق الحكاية ، دون أن يردّها إلى أصلها كما فعل صاحب نسخة "الخرائط الزكية" . والأربع مافعله الأخير لعدم وجود علامة الجزم في العبارة المشروحة] .

(٢) ياقوت : المتكسر . [وهو خطأ يدل عليه قوله في التفسير : "فَيَتَنَلَّمُ"] .

(٣) » : الْعَاصِي . [وأنظر ح ٤ ص ٢٣] .

(٤) » : لَيْتَ . [رواية الزكية التي اعتمدتها أوجه عند أهل اللغة] .

(٥) » : عاد .

(٦) » : فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ .

(٧) » : بِخَنَاسَةٍ . [وهو خطأ مثل الروايات التي أوردتها الناشر في التصحيحات أي "بخناسة"] .

و"بجلة" . والصواب ما أوردناه . ورواية البغدادي والآلومي موافقة لنسختنا .

أَعْرَاءُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكْذَّبِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِ الْخِمَارَ وَشَمِّرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبَوُّي بَذْلًا عاجلاً وَتَنْصَرِي .
فقال خالد :

[يا عُرَى^(٢)] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

- ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حَمَمَةٌ . ثم عضد الشجرة، وَقَتَلَ دُبْيَةَ السَّيِّدِ .
ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأخبره . فقال : «تلك العُرَى، ولا عُرَى بعدها
للعرب ! أَمَا إِنَّمَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ !» :
(١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون «أَعْرَاءُ» كما في هامش نسخة «الخرزانة الزكية» ليصبح الوزن .
(٢) الزيادة في البغدادى والآلوسى فقط ، دون نسخة «الخرزانة الزكية» ودون ياقوت . وهي ضرورية
لأستقامة الوزن .

١٠

(٣) على هامش نسخة «الخرزانة الزكية» ما نصه : « قال المقرئ في كتابه «إمتاع الأسماع» بروايته
عن الواقدي أن خالد بن الوليد حدم العُرَى خمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادتها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ، وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
عريانة ناشرة شعر الرأس . يفعل السادن يصبح بها . قال خالد : وأخذني آفة مرار في ظهري . لجعل يصيح :
أَعْرَاءُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكْذَّرِي ! * أَعْرَاءُ، وَأَلْقِ الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي !
أَعْرَاءُ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي آلَهُ خَالِدًا ! * فَبَوُّي بَرِيْبَ عاجِل وَتَنْصَرِي !
قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

١٥

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي رَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

- قال : فضر بها بالسيف فخرها بأثنين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال نعم ،
تلك العُرَى قد يقست أن تُعْبَدَ بِلَادِكُمْ أَبَدًا . ثم قال خالد : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَفْقَدَنَا بِكَ مِنَ
الْهَلَكَةِ . قال : ولما حضرت [أبا أحبة] الوفاة دخل عليه أبو لهب ، فقال : مَالِي أَرَأَيْكَ حَزِينًا ؟ قال :
أَخَافُ أَنْ تَضِيعَ بَعْدِي [العُرَى] ! قال أبو لهب : فَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّا أَقْرَمُ عَلَيْهَا بِبَدَلِكِ ... كُلُّ مَنْ لَقِيَ . قال :
إِنْ تَقْهَرِ الْعُرَى كُنْتُ قَدْ اتَّخَذْتُ يَدًا عِنْدَهَا بَقِيَايَ نَلِيهَا ، وَإِنْ يَظْهَرُ مَجْدُ عَلِيٍّ الْعُرَى ، وَلَا أَرَاهُ يَظْهَرُ فَإِنْ أَمْسَى !
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَبَيَّنْتُ يَدَايَ لَهَبَ» . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيتُ أَنَا فِي خِزَانَةِ
الْكُوْبَرِيِّ بِالْقَدِ طَنْطِينِيَّةً لِنَسْخَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْكَبِيرِ جَدًا ، فِي نَحْوِ أَلْفِ وَرَقَةٍ يَقْطَعُ كَبِيرٌ وَبِحَرْفٍ دَقِيقٍ
صَغِيرٌ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَرَأِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الْمُتَنَدِمَةَ . نَعْمَ عُنَاوَانُهُ «إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعِ بِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْلَادِ
وَالْحَفَدَةِ وَالْأَتْبَاعِ» .]

٢٥

فقال أبو خراش في دُبَيَّة الشعر الذي تقدّم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظِمُونَ شيئاً
من الأصنام ! إعظامهم العُزَّى . ثم اللات ، ثم مناة
فأما العُزَّى ، فكانت قريش تُحْصِنُها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ
لُقربها كان منها .^(١)

وكانت تُقَيِّفُ تُحْصِنُ اللات نكاسة قريش العُزَّى .
وكانت الأوس والخزرج تُحْصِنُ مناة نكاسة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظماً لها [أى للعُزَّى] .

(٢٣)

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انبيد ، حيث قال : وَلَا تَذَرْنَّ وُدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَقُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا] . كراهم في هذه ،
ولا قريبا من ذلك . فظننت أن ذلك كان لبعدها منهم .^(٢)

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالداً
أبن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها .
وكان أعظمها عندهم هُبَلٌ .

(١) [هكذا في الأصل وياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقربها منهم" .]
(٢) الآلوسى : رفعها . [أى نصبها للعبادة ، وأما دفعها فمعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام .
ورواية الآلوسى يزيد بها كلام أبن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية أبن الكلبي فيؤكدها
ما أورده في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة] .
(٣) في نسخة "الخرانة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت .
وهي زائدة] . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١)، أدركته قریش كذلك، بفعلوا له يدا من ذهب.

وكان أقل من نصبه نزيمة بن مذركة بن إلياس بن مضر. وكان يقال له هبل نزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدح. مكتوب في أولها: "صرح" والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن نرج: "صرح" ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]، دفعوه. وقُدَح على الميت؛ وقُدَح على النكاح؛ وثلاثة لم تُفسر لي على ما كانت. فإذا آتصموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما نخرج، عملوا به وآتوه إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أُحُد:
أهل هبل! أي علا دينك^(٢)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: بأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي موهوطة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. [والروايتان جيدتان]. (٤) الآلوسي: دفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" وفي البغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندي]. (٦) ياقوت: أهل هبل أي أهل دينك [والضبط غير مضبوط ولم يلبه الناشر على الصواب في التصحيحات]. [ياقوت ج ٤ ص ٩٥].

وكان لهم إسافٌ و نائلةٌ .

لما مسخا حجرين ، وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما . فلما طال مكثهما
وعبدت الأصنام ، عيدا معها . وكان أحدهما يلصق الكعبة ، ^(١) والآخري موضع
زمرم . فنقلت قريش الذي كان يلصق الكعبة إلى الآخر . فكانوا يتحرون ^(٢)
ويذهبون عندهما .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما ، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

أحضرت عند البيت رهطى ومعتري * وأمسكت من أثوابه بالوصائل ،
وحيث ينبخ الأشنعرون ركابهم * ^(٣) بمفضى السيور ، من إساف ونائل .
(قال : والوصائل البرود) .

ولإساف يقول بشر بن أبي خازم ^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يذئوت منه * مقامات العوارك من إساف .

(١) الآلوسى : يلصق . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسى هنا ما نصه : "فكانا على ذلك إلى أن كثرهما رسول الله (صل الله عليه وسلم) يوم
الفتح فهاكثر من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنهما كانا بشط البحر وكانت الأنصار
في ألباهلية تهملهما . [وهو وهم . والصحيح أن التي كانت بشط البحر مناة الطاغية] .

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أس ف) : بمفضى . (وهو تحريف من الطابع) .

(٤) في نسخة "الغزاة الزكية" : "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا) . وقد أعتدت تصحيحا واردا

على الهامش .

(٥) ياقوت : حازم . (وهو تحريف من المطبعة) .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبدونها ^(١) . لا أدري أعبدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“ ^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى ^(٢) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَنشُ الماء في الرِّبَلاتِ منها * نَشِيشَ الرَضِيفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ .
قال : الوغير : الحار .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شددتُ على رضاء شدة * فتركتها تسلُّ تَنازِعِ أُنْحَمًا .
ودعوتُ عبد الله في مكرُوها ، * ولمثلُ عبد الله يَغشى المحرما !
وقال ابن أدهم (رجلٌ من بني عامر بن عوفٍ من كلب) :

ولقد لقيت فوارسا من قومنا * غَنظُوكَ غَنظَ جَرادةِ العيَّارِ .
ولقد رأيت مكانهم فكُرِهتُهم * ككراهة الخنزير للإيفار .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ — ”عبد القيس“ — ”عبد الأشبل“
”عبد عمرو“ . [وهذه الأسماء نقلتها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلقيشندى ، عن نسخة سقيمة ومخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البهتادى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ وجعله معدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضي صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال: الإيفار الماء الحار. والعيار رجل من كلب وقع في غداة قرّة على جراد، وكان أترم. فحمل يأكل الجراد. فخرجت واحدة من ثمرته. فقال: هذه والله حية! (يعني لم تمت). وغفلوك = دفعوك دفع الجراد العيار^(١)).

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة. فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها وجوهها ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٢). ثم أمر بها فكفّفت على وجوهها. ثم أخرجت من المسجد فحرقت^(٣).

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي:

قالت: هلّم إلى الحديث! فقلت لا، * يابني الإله عليك والإسلام.
أو ما رأيت عهدًا وقبيله * بالفتح، حين تكسر الأصنام؟
لرأيت نور الله أضحي ساطعًا * والشرك يفتنى وجهه الإظلام!^(٤)

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل. ومنه الحديث: "وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا". أي وأن يحج البيت المستطیع. (أنظر الأثوثي في باب إعمال المصدر).

(٢) ياقوت: ظفر. (ج ٤ ص ٩٥٠). (٣) ياقوت: دخل المسجد وجد حول البيت

ثلثمائة وستين صنًا. (٤) ياقوت: بسية. [وهو تصحيف. ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى:

بسينة، بسية، بيشة، بسنة]. وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله: أو: بسية. وهي الصواب الذي

رويناه في المتن. (٥) زاد الآلوسي هنا: "وهي تتناقص على رؤسها". [وهندي أن هذه الزيادة

من رواياته أو من عندياته]. (٦) ياقوت: قالقيت. (٧) ياقوت: فأحرقت.

(٨) ياقوت: يأتي. [وهو تصحيف من الناصح أو الناشر، ولم يبه عليه في التصحيحات].

(٩) * : لمّا رأيت. [وهو وهم].

(١٠) * ، تكسر. [*]. (١١) ياقوت: ورأيت. [وهو وهم].

(١٢) * : الاتنام. [وهو خير مما نقله الناشر في التصحيحات ومختلف الروايات، أعني «الأقسام».

إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام. أما «الإتنام» بكسر أوله، فهي معادلة للفظ الإظلام الذي في روايتنا].

قال : وكان لهم أيضا منافع .

فيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١)، ولا أدري أين كان، ولا من نصبه؟
ولم تكن الحِصْن من النساء تدنو من أصنامهم، ولا تَمَسُّ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر، وهو الشَّدَاخ اللَّيْثي، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر: وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء؟ قال : هذا سيف الله جلالة) ^(٢) :

[تركتُ ابن الحريز على ذمام * وصحبته تلوذ به العوافي،

ولم يصيرف صدور الخليل إلا * صوايح من أيايم ضعاف]

وقرن قد تركت الطير منه * كمتنير العوارك من منافع .

(قال : المتنير المتنعي في ناحية) .

(١) قال السجستاني في "الروض الأتف" ما نصه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلقب "قرباطعاه" فيا ذكره الطبري . وكانت أمه "حُجَي" قد أخدمته "مناة" وكان صنًا عظاما لهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" . ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزيبر أيضا (أنظر كتاب "الروض الأتف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشني شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال ما نصه : مناف أسم صنم أخيف "عبد" إليه ، كما يقولون "عبد ياقوت" و "عبد العزى" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع الدكتور بولس رونله من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١) من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرانة الزكية" لفظتا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلالة] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفر، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قدم من سفره، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا :
 " أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ! " يعنون الأصنام .
 وأسْمِيتِ الْعَرَبُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ :^(١)
^(٢)



فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصَّب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما
 استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدَّوَارَ . ١٠

فكان الرجل ، إذا سافر فترك منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربا ،
 وجعل ثلاث أنافي لغيره ؛ وإذا ارتحل تركه . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك .
 فكانوا يحجرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل
 الكعبة عليها : يحجونها ويعتصمون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها
 ولصباة بها . ١٥

(١) ياقوت : وأشهرت . [وهو تصحيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزانة الزكية " . والاستهتار بمعنى الولوع بالشئ . والإفراط فيه يتعدى بحرف
 الباء . يؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال
 التعدية بحرف " في " . وراجع في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) . ٢٠

(٣) البغدادية والأكومى : غيره .



وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدَّبح الذي يذبحون فيه لها ، العترة .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة * كمنصب العترة دثى رأسه الشوك^(٢)

وكانت بنو مُلَيْح من نِزاعة — وهم رَهْط طَلْحَة الطَّلْحَاتِ — يعبدون الجن .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخَلَصَة

وكان مَرَوَّةً بيضاء منقوشة ، عليها كهيئة التاج . وكانت بَنَالَة ، بين مكة واليمن ،^(٣)

(١) كان الرجل يقول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والعتيرة من نسك الرعية . واجتمع عتائر . والمتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد ، آستعمل التأويل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة ، وانظبا . شاء ، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القران شاء كله ، مما يصيد من الظباء . فذلك يقول الحارث بن سُلَيْمَة البشكري :

عتنا باطلا وظلما كما تمسكت عن حجرة الربيض الظباء .“

عن كتاب ” الحيوان “ للجاحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة ” انظرانة الزكاة “ : ” فزال ... تخاصب “ . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير “ للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول هكذا : ” ثم آستمر فأوفى رأس مرقبة “ . وكذلك هذا الشطر وهذا التمثيل في نسخة الإسكوزيال المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الآلوسي : منقوش عليها . (٤) البغدادي (ج ١ ص ٩٢) : ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن “ . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الآلوسي (ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدينة “ . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بل الحق أن الأول قسم الكلمة بفتحها كلمتين وقرأ ” بنالة “ هكذا ” بيتا له “ وجاء الثاني فتصرف في جملة البغدادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كيوات الجياد الأجواد . وروايته أصح لأن بنالة اسم موضع بيته ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة الروم عتبة باب مسجد بنالة “ وكما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له “ وقول الثاني : ” له بيت “ .

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَنَّتْهَا بنو أُمَامَةَ من بَاهِلَةَ بنِ أَغْصَرَ . وكانت
تعظمها وتُهدى لها خَنَعٌ وَيَجِيلَةٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ وَمَنْ قَارَبَهُمْ مِنْ بطون العرب من
هوازن . [وَمَنْ كَانَ ببلادهم من العرب بقبالة . قال رجل منهم :
لو كُنْتُ يَازَا الخَلَصَ المَوْتُورَا * مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ المَقْبُورَا .
* لَمْ تَنْتَ عَنْ قَتْلِ العُدَاةِ زُورَا *]

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذَا الخَلَصَةِ ، فاستقسم عنده بالأزلام
فخرج السهم ينهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس مَنْ يَتَحَلَّاهَا أَمْرًا القَيْسِ
أَبْنِ مُجَرِّ الكَنْدِيِّ [(٢)] .

ففيها يقول خِدَاشُ بن زُهَيْرِ العامريّ لَعْنَتِ بن وَحْشِيٍّ الخَنْعَمِيُّ ، في عهد كان
بينهم فَعَدَرٌ بهم :

وَدَّ كَرْتَهُ بالله بَنِي وَبَيْنَتِهِ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَذَكَّرَا .
وَبِالْمَرْوَةِ البِيضَاءِ يَوْمَ تَبَالَتْ * وَمَحْبَسَةِ النُّعْمَانِ حَيْثُ تَنْصَرَا .
(٣) (٤) (٥)

فلما فتح رسول الله (صَلَّى الله عليه وسلم) مكة ، وَأَسْلَمَتِ الْعَرَبُ ، ووفدت
عليه وقودها ، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بن عبد الله مُسْلِمًا . فقال له : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي

(١) البغدادي : بوادي الصَّراة . [وهو تصحيف كان يكنى في تصحيحه مراعاة الديقاق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الألويسي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : ومجسمة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الناشر في التصحيحات رواية " محبسه " وهي
أيضا تصحيف عن " محبسة ولم يَنْهَ عَلَى ذلك وقد أوردنا الصواب "] .

(٥) في نسخة " الخزانة الزكية " : تنفرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة
في اللغة . ولذلك أعتدت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بها ، إذ من المعلوم أن النعمان دخل
في النصرانية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى [بنى] أَحْمَسَ من يَبِيلَة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خَنَمٌ وبَاهِلَةٌ دونَه . فقتل من سَدَنَتِه من بَاهِلَة يومئذ مائة رجل ، وأكثرَ القتل في خَنَمٍ ، وقتل مائتين من بنى حُفَاة بن عامر بن خَنَم . فظفِر بهم وهزمهم ، وهدم بُنيان ذى الخَلَصَة ، وأضرَم فيه النارَ ، فأحترق . فقالت امرأةٌ من خَنَمٍ :

وبنو أمانة بالولية صرعو * تملاً يعالج كلهم أنبوا^(١) .
جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها * أسداً تقب لدى السيوف قبيها^(٢) .
قسم المثلة بين نسوة خنم * فتياك أحسن قسمة تشعيا^(٣) .
وذو الخَلَصَة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

- ١٠ وبلغنا أن رسول الله (عليه السلام) قال : " لا تذهب الدنيا حتى تصطك أليآت نساء دؤوس على ذى الخَلَصَة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه " .
وكان للمالك وميلكان ، أبى سَكَّانة ، بساحل جُدَّة وتلك الناحية صنمٌ يقال له سَعْدُ .

- (١) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " موضع " .
(٢) ياقوت : تملاً . (ج ٢ ص ٦٢) [وفي نسخة " الخزائن الزكية " " تملاً " بضم ثم فتح] .
(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " بنى القنا . صح " .
(٤) ياقوت : أسداً يقب . (وفي التصحيحات أورد رواية تقب ... قنوبا) .
(٥) » : المثلة [ولم ينه عليه الناشر بشيء في التصحيحات ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في " القاموس "] .
(٦) ياقوت : أليآت . [وهو وهم منه أو من الناشر لأنه لم ينه عليه في التصحيحات ، وكذلك حصل لطابع " نهاية " ابن الأثير حيناً أورد هذا الحديث في مادة (خ ل ص) . قال في القاموس : الأليَّة المعجزة أوما ركب المعجز من شحم ولحم ج أليآت والألياء . ولانقل إلية ولايئة . ومثل ذلك في " لسان العرب " بأردف طابحه الحديث بغيرك أليآت] . (٧) ياقوت : وبذلك . (ج ٣ ص ٩٢)

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجلٌ منهم بابل [له] ليقفها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّث منه [وكان يهراق عليه الدماء] ^(١) . فذهبت في كل وجه وتفرّقت عليه . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنفرت على إيلي ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :
 أئتنا إلى سعدٍ ليجمعَ شملنا ، * فشتتنا سعدٌ . فلانحن من سعدٍ !
 وهل سعدٌ إلا صخرةٌ بتنوفةٍ * من الأرض ، لا يدعى إني ولا رُشدٍ .
 وكان لدوس ثم ابني مُنيب بن دوس صنمٌ يقال له ذو الكفّين .

فلما أسلموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدؤسيّ خرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفّين لست من عبادك ! * ميلادنا أكبر من ميلادك !
 * إني حشوت النار في فؤادك ! *

وكان ابني الحارث بن يسكر بن مبيشر من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشرى .

(١) الزيادة عن الآلوسي .

(٢) ياقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : لا يدعو . [وقد اعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدى “ . وبخط أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدؤسي . كذا ذكره الواقدي .

(٦) إما خُففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السبيل في ” الروض “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحد الخطاري :
 إِذْ لَحَلَلْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَشَجَّ الْعِدَى مَنَا نَحْمِيسَ عَرَمَرَمُ !

وكان لقضاة ونحيم وجذام وعائلة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :
الأقبصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْبَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمْلُ !^(٣)

(١) ضبطه في نسخة " الخزائن الزكية " بضم العين ركتب فوقه "صح" . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصحيح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : صحفت (بالفاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدارالكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشنتمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدارالكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ بِجَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ يَقَى * وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمْلُ .

ولكن هذه الرواية يخلو من الشاهد الذي أراد به ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصاب الأقبصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة "المقاديم" فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد انتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرأية كاهنهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد انتقاده : "لأن القمل من الألفاظ التي تجري هذا المجرى" . أي إنه من الألفاظ العامية : (أنظر ص ٦١ من كتاب "سرفصاحة" المحفوظ بدارالكتب المصرية نقلاً بالفتوغرافية عن خزانة طوب قيو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضى الباقلائي في "إيجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وانتقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيح^(١) الفزاري :

فإِنِّي وَالَّذِي نَعْمُ الْأَنَامُ لَهُ ، * حَوْلَ الْأَقْيَصِرِ ، تَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلٌ !

وله يقول الشَّنْفَرِيُّ الْأَزْدِيُّ ، حَلِيفُ قَهْمٍ :

وَإِنْ أَمْرًا أَجَارَ عَمْرًا وَرَهْطُهُ * عَلَى ، وَأَثْوَابِ الْأَقْيَصِرِ ! يَعْنفُ^(٢) .

وَكَانَ لِمُزَيْنَةَ صَمٌّ يُقَالُ لَهُ نُهْمٌ^(٣) .

وبه كانت تُسَمَّى "عَبْدُ نُهْمٍ" . وَكَانَ سَادِنُ نُهْمٍ يُسَمَّى خُرَاعِيَّ بْنَ عَبِيدِ نُهْمٍ ، مِنْ مُزَيْنَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَدَاءٍ^(٤) :

فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثَارَ إِلَى الصَّخْمِ فَكَسَرَهُ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
ذَهَبْتُ إِلَى نُهْمٍ لِأَذْنَحَ عِنْدَهُ * عَتِيرَةَ نُسُكٍ ، كَالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ .

(١) ياقوت : ضُبَيْح (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) في نسخة "الخرانة الزكية" : إِنِّي . ولكيلا يبقى البيت مكسورا ، اعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نُهْمٌ . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) » : وَإِنْ أَمْرًا قَدْ جَارَ . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) » : يَعْنفُ . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أورده بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .
ولكن ياقوت أخطأ في ضبط الشطر الثاني فلم ينفطن لوار القسم ف ضبط "أثواب" بالرفع وجعل
"يَعْنفُ" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة للذي أجار عمرا] .

(٦) ياقوت : عدى . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي نسخة "الخرانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :
"صوابه ثم من بني عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

﴿٣٥﴾

فقلتُ لنفسي حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهُ أيُّكم ليس يعقلُ؟^(١)

أبنتُ، فديني اليومَ دينُ محمدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضَّلُ^(٢) .

ثم لحقَ بالنبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فأسلمَ وضمنَ له إسلامَ قومه ، مُزينةً .

وله يقول أيضا أميةُ بنُ الأشكر^(٣) :

إذا لقيتَ راعيَّ في غمٍّ * أسيدَينِ يحلفانِ^(٤) بنُهم ،

بينهما أشلاءُ سلمٍ مُقتسمٌ ، * فامضِ ، ولا يأخذك بالحمِّ القرم !

وكان لأزد السَّراةِ صنمٌ يقال له عاثم^(٥) .

وله يقول زيد الخليل، وهو زيد الخليل الطائي :

تُحِبُّ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ ، * ولم تَدْرِ ما سِيماهُم ، لا ، وعائِم !

١٠ (١) وفي ياقوت: أبكم . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي روايات الناشر "أبكم"، و"أبكم"] . وفي البغدادى والآلوسى أبكم . [وروايتنا أصح لأن الشاعر يتساءل عن من ليس يعقل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم إلهاً] .

(٢) [أورد ناشر ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهي : "أبنت" . يعنى من الإثابة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهاً . والسياق يشهد لروايتنا] .

١٥ (٣) ياقوت : الأشكر . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف . والصواب ما أعتمدته . وقد وردت السين في نسخة "الخزانة الزكية" وتحتها ثلاث نقط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبيا لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع ياقوت] .

(٤) ياقوت : يحلفان . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

٢٠ (٥) نص البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخزانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها أوردته في البيت الذى يليه : "عائِم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" . والشاعر يقسم ويحلف بالصنم .

وكان لعنزة صنمٌ يقال له سَعِيرٌ ^(١).

فخرج جعفر بن أبي خلاص الكلابي ^(٢) على ناقته، فمَرَّتْ به، وقد عتَرَتْ عَنزَةً عنده،
فَنَفَرَتْ ناقتهُ منه، فأنشأ يقول:

نَفَرَتْ قَلُوصِي من عَتَاثٍ صَرَعَتْ ^(٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزُورُهُ ^(٦) أَبْنَاءُ يَاقُوتٍ ^(٣) .
وَجُمُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ ^(٧) * مَا إِنْ يُجِيرُ إِلَيْهِمْ بِتَكْلِيمٍ ^(٨) .

(١) نص ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهمله، فوافق ما في نسخة "الخزانة الزكية". رأ ما العلامة
ولهاوزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير. وكأنه به قد اعتمد على طابع "لسان العرب"، فإنه
كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وبعبارة "الصحيح"
توهم هذا الوهم أيضا. ولوراجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن. قال
في "تاج العروس": "وغلط من ضبطه كأمر. نبه عليه صاحب العباب".

(٢) البغدادي: حلاس. وسماء ياقوت: جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤). وفي بعض نسخه:
حلاس، ابن أبي خلاص.

(٣) ياقوت: عزت (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عَزَّتْ].

(٤) ياقوت: عتاز. [ومصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى: عتار].

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة: "ذُبِحَتْ" إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها.

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [ولها وجه وجيه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء ياقوت (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة). والدليل على ذلك أنه أودف بقوله: "وجموع يذكرك". أما رواية ياقوت "يزوره
أبناء ياقوت" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح].

(٧) ياقوت: جنابة (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف].

(٨) » : يميز (ج ٣ ص ٩٤). [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر
في التصحيحات].

(٩) ياقوت: يتكلم (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات].

(قال أبو المنذر: "بَقْدُم" و"يَذْكُرُ" أَيْنَا عَزَّة، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السعير) (١)
 وكانت للعرب حجارةٌ غبر منصوبةً، يطوفون بها ويعترونها عندها. يُسمونها
 الأنصاب، ويسمون الطواف بها الدَّوَارَ.
 وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (دافأ غني بن أعصر يوماً وم يطوفون بنصبٍ لهم، فرأى
 في فتياتهم جملاً ومن يطفن به) فقال:

أَلَا يَأْلَيْتَ أَخَوَالِي غَنِيًّا * عليهم كَلَّمَا أَمْسَوَا دَوَارًا

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي هم الكعبي:
 حَلَفْتُ غُطِيفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.
 وقال في ذلك المثقب العبدى لعمرو بن هند:

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ حَجْنٌ صِغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ.
 (حَجْنٌ: سِبَّانٌ).

وقال في ذلك الفزاري (رَغِيبَتْ عَلَيْهِ فَرِيشٌ فِي حَدِيثٍ أَحَدَتْهُ فَنَعُوهُ دَخُولَ مَكَّةَ):
 أَسَوْقُ بُذْنِي، مُحْقِبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوْمِي مِنْ أَرْبَابِ؟

وقال في ذلك أحد بنى ضَمْرَةَ، في حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ:

* وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّيْرِ !

(١) البغدادي: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضيه التنبيه].
 (٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (في "الصباح" السعير
 النار، والسعير في قول الشاعر:

حَلَفْتُ بِمَآثِرَاتٍ حَوْلَ عَوْضٍ * وَأَنْصَابٍ تَرَكَنُ لَدَى السَّعِيرِ

قال ابن الكلبي: هو اسم صنم كان لعزّة خاصة. [ولم ينص صاحب الصباح على ضبطه معصراً، وإن كان طابعه
 في طوران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصباح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف.
 وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وفي ذلك يقول المتأسس الضبي لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبي العبد :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللآلئ والأنصاب لا تثل^(١) !

(أى لا تنجو . من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثي في الإسلام، وهو يذكّر حرباً
شهِدَها :

فإنك لا تدرين أن رب غارة * كورد القطا : ريعانها متابع .

نصبت لها وجهي ورداً كأنه * لها نصيب قد صرّجته النقائع .



وكان لخولان صنم^(٢) يقال له عُميّانُس ، بأرض خولان .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عز وجل)، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عُميّانُس ، ردّوه عليه ؛ وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سمّوه له ، تركوه [له] .

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدمة .

(٢) [يشير إلى فرسه "الورد"، أنظر "قاموس الخيول"، لأحمد زكي باشا] .

(٣) في هامش نسخة "الخرزاة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "السيرة" . [أقول : وقد هذا
البيدري حذو ابن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي "الشفيعي" في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانة الزكية :

(أضلّهم صنمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما الغيث عنهم أحتبس ،

توسّلوا إليه بالذبايح * أن يطرأ . وأعظم القبائح

أن جعلوا له ولله نصيب * من ما لهم . وإن تقيّب النصيب ،

أعطى للصنم حظ الله * وما له لم يمسك للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المتهمة التي وقعت لي .

(٤) الضمير راجع للصنم .

١٠

١٥

٢٠

وهم بطن من خولان يقال لهم "الأذوم"^(١) وهم "الأسوم". وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحريث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
 فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون".

وقال حسان بن ثابت للعزيز التي كانت بنخلة^(٢) :

شهدت بإذن الله أن محمداً * رسول الذي فوق السموات من عل ،
 وأن أبا يحيى ويحيى كليهما * له عمل في دينه مقبل ،
 وأن التي بالسدد من بطن نخلة^(٣) * ومن دانتها فل من الخير معزل ،
 [وأن الذي عادى اليهود، ابن مريم * رسول أتى من عند ذي العرش مرسل ،
 وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه * يحاهد في ذات الإله ويعدل]

(قال هشام : والقيل من الأرض المجذبة التي لا خير فيها ولا بركة . فشيها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بجحزان يعظمونها .

(١) ياقوت : الأذوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأديم . صح صح" .)

(٢) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندره) يتضمن هذا البيت والذين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : "المعروف القيل من الأرض بكسر الفاء" [وكذلك منبسطها في الديوان المطبوع بلوندره بناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وطبعها راحة التصنيع وإيس فيها طلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادَةٍ ، إنما كانت عُرفَةً لأولئك القوم الذين ذكروهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأنني لا أسمع بنى الحارث تسمونها^(٢) في شعرٍ .

وكان لإياد كعبةً أخرى يسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة ، في الظاهر . وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر^(٣) . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عبادَةٍ ، إنما كان منزلاً شريفاً ، فذكره .

وكان رجلٌ من جهينة ، يقال له عبد الدار بن حديب ، قال لقومه : "هلمَّ ابنى بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحوراء) نُضاهي به الكعبة ونُعظمه حتى نستميل به^(٤) كثيراً من العرب" . فاعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْتَةٌ * ليستَ بِحُوبٍ أو تُطِيفَ بِمَأْتَمٍ .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعظيمة ، * راعُوا ولاذُوا في جوانِبِ "قَوْدَمٍ" .
يَلْحُونَ أن لا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * ولَّوْا وأعرضَ بعضهم كالأبْكَمِ .

(١) أى في قوله :

وكعبةٌ تُجْرانَ حَمَمٌ عليَّ * حتى تُنَاحِي بأبوابها .

(٢) في نسخة "المخازنة الزكية" : "تسمونها" [وقد اعتمدت التصحيح الذي على الهامش] .

(٣) ياقوت : "وكانت إياد تنزل سنداد" . [وسنداد فيا بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصرٌ يُحج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر^(٤) . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :

أهل الخورق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "المخازنة الزكية" : "يشتميل به" . [وقد اعتمدت التصحيح الوارد في الهامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : بِحُوبٍ (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح ويضم ، الإثْم - كما في "القاموس"] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونَ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "يَلْحُونَ إلّا" . وروايتنا أوجه ، لأنطباقها على أصول اللغة . قال في "القاموس" : لُحاه يَلْحاه شفه] .

صُفِّحَ مِنْافِيسُهُ وَيَفْغِضُ كَلِمَتُهُ * فِي ذِي أَقَارِيهِ عُمُوضُ الْمِيسِيمِ ^(٥) ^(٤) ^(٣)

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسة سماها القليس ^(٦)، بالرخام وجيد الخشب المذهب ^(٧). وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة،

- (١) أى كل واحد من قومه منافعه صُفِّحَ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة
"صفوح، فما تلتاك إلا بخيلة * فن ملّ منها ذلك الوصل ، مآت"
(٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "كامة ، كة" وذلك كله خطأ .
وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : ويغضض كَلِمَتُهُ] .
(٣) ياقوت : أقاربه . [وفي التصحيحات : أقاربه . ولا معنى لهذا التصحيح] .
(٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : أغتسل غسلا ، وتوضأ وضوءا ، وصلى صلاة وتصلية ، الخ .

- (٥) في ياقوت : المبتسم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا الرواية التي في التصحيحات ، وهي : "المبتسم"] .
(٦) في متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما في "القاموس" من أنه على مثال قَيْطٍ . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشددة كما في "الراموز"» . [والى هذا مال البغدادى في ضبط هذا الاسم] .
(٧) أشار صاحب "الروض الأنف" (في ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنائها وجشمهم أنواعا من السممر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المحجّز والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتى بلغ ما أراده لها من الهبة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات . فكان العرب يفتقون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، أسهتوته الجن ، فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، رباع ما أمكن بيده من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فمما بعد ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التي كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا وآخر يجانبه . قالوا إن الأول يمثل كُهيّنا والثاني يمثل أمرأته .

لم يَبْنِ مثَلها أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ حُجَّيْهِمْ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي يَحْجُونَهُ إِلَيْهِ . ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَائِةِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَتَغَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَنَجَّجَ بِالْفِيلِ وَالْحَبِشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ ابْنِ حُجْرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (رَكَانَ صِنًا بِبَنَاءَةِ رَكَانَتِ الْعَرَبِ جَمِيعًا مُعْظَمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أُنْدُجٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُتَرْبِّصُ) فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي ” . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ، وَقَالَ : ” عَضِضْتَ بِأَيْرَابِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قُتِلَ ، مَا عَوَّقَنِي ” . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .^(٢)

فَلَمْ يُسْتَقْسَمْ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَكْثَرُ مِنْ عِنْدِهِ هُنَا مَا نَصَهُ : ” وَكَانَتْ الدَّرْبُ قَدْ اتَّخَذَتْ بَعِ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بِيُوتُ تَعْمَلُهَا كَتَمَ نَعِيمِ الدَّهْمَةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَحُجَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَمَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَخْرُجُ عِنْدَهَا كَمَا تَخْرُجُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ” .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّافِ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانَ بِالْأُورْدَةِ عَلَى رَأْسِ صِنَمِهِ :
إِلَّا يَبُولُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَاتٍ عَلَيْهِ الثُّعْلُبُ !

(أَنْظُرْ تَحَابَّ ” الْحَيَوَانَ ” (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظُرْ ” نَاجِ الْعُرُوسِ ” فِي مَادَّةِ (ت ح ل ب) فَهِيَ شَرَحَ طَوِيلٌ وَخِلَافَ كَثِيرٍ عَلَى ” الْأَعْيَانِ ” إِنْ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاحِ] أَوْ مُثْنًى ، وَأَخْتَلَفُوا فِي أَسْمِ قَاتِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعِجُ .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَبِيلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقَضَاعَةَ وَنَظِيمٍ وَجُدَّامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيَصِرُ . فَكَانُوا يَحُجُّونَهُ وَيَحَاقُونَ رءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر: القُرَّةُ القَبْضَةُ) .

قال : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَتَابَعُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَّانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ^(١)

وإن فاتته ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالدَّقِيقِ ، فَخَبَزَهُ وَأَكَلَهُ .
فاختصمت جَرِمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَمْ يَلَمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ .
فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِحَرِّمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاجٍ الْحَرَمِيُّ :

(١) ياقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخله“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ابن الكلبي : عُيِّرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رءُوسَهُمْ سَيَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ الدَّقِيقَ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الضُّرَكَاءِ [أَيَ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسِ وَأَسَدٍ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي في هجائهم :

ألم ترجما أنجسدت وأبن بجرة * مع الشعر في نص الملبه شارع؟

إذا قرّة جاءت ، يقول : أصب بها * سوى القمل ، إلى من هوازن ضارع !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ وينقص
وزيادة في العبارة أنظر مادة (ق رد)] .

وإني أخو جريم كما قد علمتم * إذا جمعت عند النبي المجامع !
فإن أنتم لم تقنعوا بقضائه ، * فإني بما قال النبي لقائع !
ألم تر جرماً أنجست ، وأبوكم * مع القمل في جفير الأقيصر شارع ؟
إذا قرء جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، إني من هوازن ضارع !
فما أنتم من هؤلاء الناس كلهم ، * بلى ذنب ما أنتم وأكارع .
وانكم كالخنصرين أخستنا * وفاتهما في طولهن الأصابع .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشرقي في ذلك لسراقة بن مالك بن جعشم
المديلي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخلا : (ص ٢٤٧) : حفر . [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواحدة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخلا" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وقاس
من هوازن ، وقال : "هما أبا القليلة" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يملق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضراءك [الفقراء البائسين] وطهوراً له .
فن أخذ ذلك الدقيق لئلا كل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق رر) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : صيرت هوازن وبني أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمئ ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيتين الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم ترجوا أنجست ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هولاء . (ج ١ ص ٣٤١) . والمثلث يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن بما
يتزده عنه مثل ياقوت ، ولم يلبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أخستنا . وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات [(٦) هو الشرقي بن القطامي
الراوي المشهور . (٧) ورد هذا الأسم في نسخة "الخرزاة الزكية" بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمُ عَنْ شَيْئِنَا، لَا أَبَا لَكُمْ ۖ جُدَامٌ وَلَحْمٌ أَمْرَضَتْ وَالْمَوَاسِمُ؟
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَانَ جِفَانَهُ ۖ حِيَاضٌ بَرَضَوِيٌّ وَالْأَنْوُفُ رَوَاغِمُ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الدَّلِّ فِيكُمْ ۖ فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَالِعٌ.

حدثنا أبو علي العتري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام
ابن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أول ما عُدَّت الأصنام أن آدم عليه السلام لما مات ، جعله بنو شيث بن آدم
في مغارة في الجبل الذي أُهبط عليه آدم بأرض الهند ^(١) . (ويقال للجبل نُوذ ، وهو أخصب
جبل في الأرض . ويقال : أمرع من نُوذ ، وأجذب من برهوت ^(٢) : [وبرهوت] وادٍ بمحضرموت ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخرزانة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البكري في "معجم ما استعجم" :
(الراهنون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الجبرالراهنون . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرحام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسميه نُوذ أو بُوذ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" لكراع : "الراء شجر ، واحده راءة وهي شجرة غبراء لها ثمرة . والراء [ون]
جبل بالهند [هبط عليه آدم] عليه السلام [م]" . [أكلت الكلمات التي سطا عليها المجلد في هذا الهامش
فأضاعها ، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع ، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع] .

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستفيلد الألماني على الحجر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف ، كما تراه في (ص ٢٦) . وسماء ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة سرنديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) في نسخة "الخرزانة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أخصب" . والمعنى واحد .
(٣) » » » : أمرع نوذ وأجذب برهوت . [وقد اعتمدت رواية ياقوت
في "نوذ" وفي "وذة" لأن المقصود هنا هو أفضل التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميدان .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسخة فهر بسكون الراء .

لها نَبْغَةٌ . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَابِيَةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِرَهْوتَ^(١) .

(٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لَبْنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
لَهُمْ صَنَمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُلَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوءَاعٌ^(٢) وَيَغِيثٌ وَيَعْقُوقٌ وَيَنْبَرُ قَوْمًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَخَرَعَ
عَلَيْهِمْ ذُؤُوقًا فَرَبَّهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا“ . قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

(٤٦)

(١) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ”مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَمْصَارِ“ ابْتِدَاءً طَبْعَهُ
الْآنَ بِمُحَقِّقِنَا : إِنَّ ”بَرْهَوْتَ“ بِبِلَادِ حَضْرَمَوْتَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرَفْ عَمِّقَهُ ، وَلَا عُلِمَ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . أَنْظَرُ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُولَاقِ .

١٥

(٢) ياقوت : وَيُرْتَحَّمُونَ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رَوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رَوَايَةِ يَاقُوتَ إِلَى أَتْلَ صَنِمٍ] .

(٤) هَكَذَا فِي نَسْنَةِ ”الْخَزَائِنَةِ الزُّكِّيَّةِ“ : ذُؤُوقًا فَرَبَّهُمْ . [وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي نَقَلْنَاهَا مِنَ الْأَلْبُرُومِيِّ عَنْ تَخَابُ

”إِغَاثَةِ الْلَهْفَانِ“ لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَكْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَكْبِيِّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ] .
[وَلَعَلَّ الْأَصْحَحَ : ذُؤُوقَاتِهِمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيُّ شَهْدٍ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكَتَابِ . أَمَّا رَوَايَةُ يَاقُوتَ فَهِيَ :
أَقَارِبُهُمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعَظِّمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُهِدَتْ على عهد يَرْدَى ^(١١) بن مهلايل ^(١٢) بن قينان ^(١٣) بن أنوش بن شيث ^(١٤) ابن آدم .

ثم جاء قرن آخر، فعَظَّمُوهم أشدَّ من تعظيم القرن الأول ^(١٥) .

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمْ أُولونا هؤلاء ^(١٦) ، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظَّمْ أَمْرُهُم ^(١٧) واشتدَّ كُفْرُهُم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أحنوخ بن يارد بن مهلايل ^(١٨) [بن قينان ^(١٩)] نبياً فدعاهم فكذبوه ، ورفعهم الله إليه مكاناً علياً .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يرد" ما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] . ١٠

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوش .

(٤) قال السهيلي في "الروض الأنتف" (ورقة ٦ ١ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدت عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ؛ وفسر الاسم الأول بالضابط ، والذاتي بالمدح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدَّ تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشدَّ تعظيم"] . ١٥

(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة الآلآ * والعيش بعد أولئك الأيام .

والعرجى : يا ما أميلح غزلانا شدن لنا * من هؤلاء تكن الضال والسمر .

(٧) الضمير للأصنام . إبرة لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى " وكل في فلك يسبحون " . ٢٠

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أحنوخ" كلمة "صح"] ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أحنوخ بن يرد" وكتب فوقه "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أحنوخ. فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام من [جبل]^(٣) نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة^(٦). ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت الريح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩ ح ١). (٢) ياقوت : متوشلح بن خنوخ. (٣) في نسخة "الخرانة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم : فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محزنة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخرانة الزكية" : "فسفت". (٤) ياقوت : بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف]. (٥) » : وأغاباه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد رأينا الصحيحة وغيرها من الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخرانة الزكية" : فلما. [وقد اعتدت رواية ياقوت]. (٧) ياقوت : على شط جدّة (ج ٤ ص ٩١٤). (٨) البغدادى والألوسى : المعول من خشب أو ذهب. (٩) ياقوت : على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

٤٨ حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
جَدَّاهُ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

«وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
أَبْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خَزَاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَافٍ
الْجُرْمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرُومًا وَقَتْلَ سِدَاتِهَا] . وَكَانَ لَهُ رِيٌّ^(٣)
مِنَ الْجَلْحِ وَكَانَ يَكْنَى أَبَا تُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجِّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظَّعْنُ مِنْ تِهَامَةٍ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !^(٤)

قَالَ : جَيْرٌ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : إِيَّتَ صَفِّ جُدَّهِ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مَعْدَةً ، فَأَوْرِدْهَا تِهَامَةً وَلَا تَهَابْ ، ثُمَّ
أَدْعِ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَحَابًى .^(٥) ٤٩

فَاتَى شَطَّ جُدَّةٍ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةً . وَحَضَرَ الْحُجَّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .^(٦) ٥٠

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصحمتها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصحيف استدركه الناشر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر بجزم ولا يجزم ، كأنه عليه النحاة .

(٦) نسخة "الخرائط الزكية" : نهر . [وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فحمله [إلى وادي القرى فأقره ^(١) بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود . فهو أول من سُمي به ، وهو أول من سُمي عبد ود . ثم سُميت العربُ به بعد ^(٢) .

٥ وجعل عوف ابنه عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار سادئًا له . فلم تزل بنوه يسدُّونَه حتى جاء الله بالإسلام ^(٣) .

قال أبو المنذر : قال الكلبي : لحدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : ^(٤) اسقه إهلك . قال : فاشربه . قال : ثم رأيتُ خالد بن الوليد بعد كسره بفعله جدًّا .



١٠ وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم ^(٥) . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قُتل يومئذ رجل ^(٦)] من بني عبد ود ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول : ^(٧)

(١) نسخة "الخرائط الزكية" : لحمله فكان برادي القرى بدومة الجندل . [وأكلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدُّونَه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخرائط الزكية" : فقتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . » » » (ج ٤ ص ٩١٥) .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل

فأنشأت " تكون أحسن من قوله : "أشارت" (ج ٤ ص ٩١٥)] .

أَلَا تِلْكَ الْمَوْدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةِ رُؤُومِ !

ثم قالت :

يا جامعاً، جامعَ الأحشاء والكيد ! * يالَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُولَدْ وَلَمْ تَلِدِ !

ثم أَكَبَّتْ عليه فَشَمَقَتْ شَمَقَةً، فمات .

وقَتِلَ أيضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكْبِيدِ، صاحبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥١)

قال الكلبي : فقلتُ لمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :
« كَانَ يَمْتَثَلُ رَجُلٍ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ دُرِيَ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرَّرٌ بِجُلَّةٍ ،
مُرْتَدٌّ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ ثَقَلَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا
لُؤَاءٌ ، وَوُفْضَةٌ ^(١) (أَيُّ جَعْبَةٍ) فِيهَا نَبْلٌ » .

قال : رَجَعَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غَفَرٌ (ج ؛ ص ٩١٥) . [والروايتان صحيحتان ، ولكن الغم أكثر كما نص عليه
في "القاموس"] .

(٢) ياقوت : دُرِيَ (ج ؛ ص ٩١٥) . ابن القيم : ذُرِيَ أَيُّ نُقُشَ . [وفي رواية أوردها الناشر
في التصحيحات : دُرِيَ] . وروايتنا صحيحة لأن الدبر الكتابة وهو ما خلقت فيه الدالُّ الزاوي .

(٣) ابن القيم : وقصة فيها نبل يعني جعبة . [ولا شك أن لفظة "قصة" محذوفة عن "وفضة" ، قال
في "لسان العرب" : "أنشد ابن بري للشنفرى :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَرِيحًا * إِذَا آتَيْتُ أَوَّلَ الْعَدِيِّ أَفْشَعَرْتُ .

الوفضة هنا الجعبة ، والسيحف النصل المُلْدَقُ [المُحْدَد] ، وأوَّلُ الْعَدِيِّ أَوَّلُ مَنْ يَمِيلُ مِنَ الرِّجَالِ » . أنظر
مادِّي (وف ض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحَيٍّ مَضْرُوبُ نِزَارٍ، فدفع إلى رجل من هَذِيلٍ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هَذِيلٍ بن مُدْرِكَةَ بن أَلْيَاسِ بن مُضَرَ سُوَاعًا . فكان بأرض يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة، يعبدُه مَنْ يليه من مُضَرَ . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَأَوْهُمْ حَوْلَ قَبَائِلِهِمْ عُكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هَذِيلٌ عَلَى سُوَاعٍ .
تَفَلَّلُ جَنَابَهُ صَرْعَى لَدَيْهِ * عَتَاثُ مَنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاعٍ .

وأجابه مَذِجُ . فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادى يَغُوثَ . وكان بأكمة ٥
باليمن، يقال لها مَذِجُ، تعبدُه مَذِجٌ وَمَنْ والاها .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفع إلى مالك بن مَرْتَدٍ بن جُشَمِ بن حاشد بن جُشَمِ
أَبْنِ خَيْرَانَ بن تَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعْوُقَ . ١٠

فكان بقرية يقال لها خَيَوَانُ، تعبدُه هَمْدَانُ وَمَنْ والاها من [أرض] اليمن .
وأجابه خَيْرٌ . فدفع إلى رجل من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرِبَ كَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفي تصحيف وتوهم وروم لم يثبه لها الناشر فلم يثبه عليها] .

(٢) ياقوت : عتاث (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناصح أو لم يثبه لها الناشر فلم يثبه عليها] . ١٥

(٣) ياقوت : أنعم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خَيَوَان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولولا قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) . ٢٠

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلخج، تعبده حمير ومن والها . فلم يزل يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تُعبد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمَرَ بهنَّما .

- قال هشام : حدثنا الكلي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال النبي (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجْرُقُصْبُهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْبَهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطْنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَنِي شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .
- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْوَرُ، آدَمُ، جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُو بِهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ يُضْرَنِي شَيْئٌ إِيَّاهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فعبد . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) » : فلم تزل تعبده . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لُحْيٍ .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك اعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَزِيزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عَنَّتَرَةَ بْنِ الْأَحْرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيفٌ صَنِمٌ يُقَالُ لَهُ ^(١) الْفَلَسُ . وَكَانَ أَنْفٌ أَحْمَرُ فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ أَجَا ، أَسْوَدُ كَأَنَّهُ تَمَثَّلَ إِنْسَانٌ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ
عَتَائِرَهُمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا آمِنَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيُلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا
تُرِكَتْ لَهُ وَلَمْ تُخَفَّرْ حَوِيَّتُهُ ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ ^(٣) ، وَبُولَانٌ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آخِرَ مَنْ سَدَنَهُ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوته : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قدسنا
المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قال الحازمي" : فُلَسٌ أوله فاء مضمومة ثم لام ساكنة ،
فذكره . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق" : وكانت فلس لطي ومن يليهم ، بجبل طي بين سلمي
وأجيا ، كذا روى ابن هشام . وإجماع ثقات النسابين أنه الفلّس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير
أبو القاسم [رحمه الله] . قلت [في] الجهرة لابن دريد رحمه الله : الفلّس صنم كان لطي في الجاهلية .
[وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر] (ح ٩ ص ١٥) من هذه
الطبعة .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : وكان أنفٌ أحمر . [على جعل "كان" تامة] ولكنني اعتبرت رواية
ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كفنية : استدارة كل شيء ، (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وحرمة يترك له
ويقالها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى
بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سدنته بنو بولان .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيلَةً لِمَرْأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُنْثُومِ الشَّامِيِّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَانْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِفِنَاءِ الْفَلَسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا بِسَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عُرِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي أَتْرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : لِمَتَهَا رَبُّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أُنْخَفِرُ إِلَيْهِكَ ؟ فَبَوَّأَ لَهُ الرِّيحَ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْفَلَسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخلية لها معانٍ كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنتج وهي غزيرة فيجر ولدتها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخَلَّى هي لللب .

(٢) ياقوت : الشَّامِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . [فعل] رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بنى شَمِيٍّ ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بنى شَمَخٍ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقةها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عريا وأخذ رُحْمًا (ج ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العُرَى هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى إسرار الرجل في نجدة جَارَتِهِ وإعادة حقها إليها . ولألا فكل أفراسهم حريسة ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فنزله الريح (ج ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف تخفيف لم يثبت له إليه ناشر ياقوت . قال في القاموس : بَوَّأَ الريح نحوه قابله به] .

(٧) ياقوت : وحل . (ج ٣ ص ٦١٢) [وروايةنا أمتن] .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبِّ إِنْ مَالِكَ بْنِ كَلْثُومٍ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بَنَابٍ عَلَيْكَ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَتَقَرَّ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] ^(٤) . وَفَزِعَ لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَمَضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبهْ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِثُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُو] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِي ، مَلِكَ غَسَّانٍ ^(٥)

١٠ (١) ورد الشطر الأول في نسخة " الخزائن الزكية " وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبِّ إِنْ يَكُ مَالِكِ
أَبْنِ كَلْثُومٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُضْطَرَبًا . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ " يَكُ " لِاسْتِقْمِ الْوِزْنِ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهِيَ
النَّاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ الْمُوصُوفَةُ بِأَنَّهَا عَلَيْكَ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

١٥ (٣) أَيْ غَيْرِ مَظْلُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) * : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) * : شَيْمِرٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ وَإِنْ كَانَ يَاقُوتُ قَدْ أَثْبَتَ هُنَا
لِقِطْعَةَ الْأَبِّ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى " مَنَاة " . وَأَنْظَرِ (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبْعَةِ] ٢٠

قلّده إياهما ، يقال لما يخدم ورسوب (وما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره) ^(١)
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلّده .

[تم كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي أعتمدتها في الطبع)

الْيَعُوبُ^(١) — صنمٌ لِحَدِيدَةٍ طَيِّثٌ . وكان لهم صنمٌ أخذته منهم بنو أسد . فتبدلوا
الْيَعُوبَ بعده . قال عبيد :

فتبدلوا اليعوبَ بعسدٍ لهم * صنما . ففقرُوا يَاجَدِيلَ وأَعْدَبُوا
(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشرابوا) .

بَاجِرٌ — قال ابن دُرَيْدٍ [وهو] صنمٌ كان للأزد في الجاهلية وهن جاورهم من
طَيِّثٍ وَقُضَاعَةٍ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا بَاجِرَ بكسر الجيم .

نُقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبى منصور موهوب بن أحمد
ابن الجوالقي رحمه الله ، ثم قُوبِلَتْ بها بحسب الطاقة .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ١٠

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعوب في اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد
السهل في عدوه ، أو البعيد القدر في الجرى . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى في كتاب "أنساب
النجيل" لابن الكلبي الجارى طبعه في مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفي قاموس النجول الذى
جمعناه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير في "النهاية" أنه يسمى بَاجِرَ بالخاء المهيمة . وقال أيضا في مادة (ب ج ر) إنه
كان في الأزد .

على هامش الصنعة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط آبن الجواليقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكافي المحترم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة ^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونمسة] مائة وسمعه أخ [وه أبو] طاهر
إسحاق و[لدي] . ^(٢)

(١) أي أن الجواليقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التي نقلها من خط
آبن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقي ولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تنقيتها . وهي ليست لقباً
لأبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي .

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه الساف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

المحقات

—

تَبَّتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذي كان عاشا بعد ابن الكلبي — بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليدسك (مع ما عليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حفظنا أننا وقفنا في كتاب "الواف بالوفيات" للصفيدي (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيبة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفيدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وطلقنا على ذلك كله ما هدّتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَبْتُ :

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتيم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفى ابن النديم : "المعران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقولة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموءودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانها في يدها .

(٢) في الصفدي : "بن عيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة بالمطبعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قریش .
- ١٥ - كتاب شرف قصي بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بنى طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [لا فرد ابن النديم يذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قریش .
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم^(٢) .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدى "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا أعتمدنا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفدى نفسه عند ما سرد الكتب التى قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسأتى الكتاب الذى خصصه ابن الكلبي لأسماء الذين نقلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ - كتاب نوافل^(١) قيس .
 ٢٦ - كتاب نوافل^(١) زياد .
 ٢٧ - كتاب نوافل^(١) ربيعة .
 ٢٨ - كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل^(٢) والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
 ٢٩ - كتاب نوافل قضاة .
 ٣٠ - كتاب نوافل اليمن^(١) . [انقرء ابن النديم بذكره] .
 ٣١ - كتاب آذعاء زياد من معاوية^(٥) .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصغدّي هذه الكلمة بالقاف "نفل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "فل" وقال الأستاذ أغسطس مُلَر (أو كما يسمى نفسه : احرر القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نفل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسَم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصاً "تاج العروس" [.

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصغدّي] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصغدّي : "وأسماء قبائل الجن" وهو عندي غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي ينتمي إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أقموا بالأيمان . .

(٥) الذي في ابن النديم : "آذعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آذعها زيادا هو معاوية] . وفي الصغدّي : "آذعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها الناصح من كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعائبات .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصغدّي "بن. أمية"، والتحرّيف ظاهر . وقد اعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصغدّي : "كتاب المشاجرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لأن "المسجرة" معناها المصادفة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا

- ٤٤ - كتاب طسّم وجديس .
 ٤٥ - كتاب مَنْ قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سبكر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قریش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فاما المعرفات (بالقاف) فإحاطها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق في الكرم . وأما "المعرفات" بالقاف ، فلم أهتم فيها لتخرج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الخزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام^(٣) العرب .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [في ابن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في ابن النديم : حتى [وهو تحريف ظاهر من الناصح] .

(٢) في الصفدي : غرية بإعمال الراء [والصواب ما في ابن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .

(٣) في ابن النديم : حكماء العرب [وأنا أفضل رواية الصفدي] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سباق تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتن .
- ٦٩ - كتاب أسماء لحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكبير] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفداء ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب السُّكَّان .
- ٧٣ - كتاب الجحَن .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى^(١) .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدؤسى^(٢) .
- ٧٩ - كتاب حديث يونس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٣) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رأبأ — كآبه ففأ قارب الإسلام من البأهلفة

- ٨٢ — كآب الفمن و [أمر] سف بن ذف فزن .
- ٨٣ — كآب منأف أزواج العرب .
- ٨٤ — كآب الوفود . [فف أفن النفم "كآب الوفود" ولا معنى لذلك سوى ففرف الفأف] .
- ٨٥ — كآب أزواج النبف (صف الله عفبه وسلم) .
- ٨٦ — كآب ففد بن أارفة . [فب النبف صف الله عفبه وسلم] .
- ٨٧ — كآب فسمفة من قال ففنا أوقفل ففه .
- ٨٨ — كآب الففباف فف أأبار الشعراء .
- ٨٩ — كآب من فففر بأأواله من قرفش .
- ٩٠ — كآب من أأبر وأبوه فف^(١) .
- ٩١ — كآب أأبار الففن وأشعارهم^(٢) .

أامسا — كآبه فف أأبار الإسلام

- ٩٢ — كآب أأبار عمر بن أفف ربفعة . [فمذكره أفن النفم] .
- ٩٣ — كآب ففول ففر فف الفأف .

(١) هفه الكلفة سافطة فف أفن النفم .

(٢) فف أفن النفم : "أأبر وأشعارهم" . [وففرف الفأف ظاهر] .

- ٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٥ - كتاب التاريخ . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
 ٩٧ - كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ - كتاب المصلين ^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان .

- ١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .
 ١٠١ - كتاب البلدان الصغير .
 ١٠٢ - كتاب تسمية من بالجهاز من أحياء العرب .
 ١٠٣ - كتاب تسمية الأرضين ^(٢) .
 ١٠٤ - كتاب الأنهار .
 ١٠٥ - كتاب الحيرة .
 ١٠٦ - كتاب منازل اليمن ^(٣) .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الوافي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قصة" . وكلا الروايتين وبيحة في قصة .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناصح] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد أسفد منه ياقوت الحموي
- في معجم البلدان] .
- ١١١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأنصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسنا^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بنى خنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعابة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسبحاح .

ثامنا - كتبه في الأخبار والأسمار

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سنيق . [ولم أجده لهذا اليوم أنرا . لذلك اعتمدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عينه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض الهيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة المتبعة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد واجهت "ياقوت" و "ابن الأثير" و "العقد الفريد" فلم أجدها يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" وعندي أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم نصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكيّ في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي^(١)، ومحمد بن سَعْدٍ، وأبن البختري^(٢)، وطبقتهما . فأكثر وجوده، وجمع فاعلي، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي^(٣)، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم . قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البختري" وفي حاشيته "البحري" و"البحري" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك صححت من "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادي . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشتبه (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة يونس (Dr. P. De. Young) ما نصه : أحمد بن علي البادي، وأخطأ من يقول "البادي" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" عن تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المُرزُبَانِيّ

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمُرزُبَانِيّ .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وآبئه
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصنّدين لإفادتها كتاباً كبيراً سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلداً . وورد في أشأائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفاً من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوماً على أبي عليّ الفارسيّ النحويّ ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المُرزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فتناخسرو بن بويه — على كبره وتعظمه — يمتاز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ، فصيح لي تبييضاً منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزباني يقول : كان في دارى نحسون ما بين لحاف ودوّاج ، معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر ، فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قنينةً حبر وقنينةً نمر ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورين ؟ (يعني قارورة الحبر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزلياً ، وصنف كتاباً في أخبار المعتزلة ، كبيراً . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَيَّنَ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ

- ١ - كتاب المونق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافي على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ - كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أقلم بشار ، وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم « كتاب المسنين » ولعل رواية القفطي أصح] .
- ٣ - كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) في أخبار المقلِّين من الشعراء وكُتَّابهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلاً شافياً عليه] .
- ٤ - كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ - كتاب الموشح . فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثائة ورقة . [سماه ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلاً . ولعل تسميته أفضل من نسبة القفطي] .
- ٦ - كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من أثنى ورقة [أنظر التفصيل الشافي عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ - كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجُن . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والباءسين^(٣) . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل آبن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال آبن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " آبن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه آبن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل نسبة القفطى أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرؤود . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " آبن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في إوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل آبن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام آبن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .

(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار آبن النديم إلى كتاب سماه " سحاب المسنين " .

- ١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائهم ، مشروحا] .
نخسمائة ورقة .
- ١٧ - كتاب التهنئي . نخسمائة ورقة .
- ١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ - كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازي] .
- ٢١ - كتاب المراكئي . نخسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ - كتاب المعلّي . في فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ - كتاب المُفَصَّل . في البيان والفصاحة ، نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .
- ٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ - كتاب المُشَرَّف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضي الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف ونخسمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

- ٢٨ - كتاب المُتَوَجِّع . في العدل وحسن السيرة . ثلاثمائة ورقة . [في ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .
- ٢٩ - كتاب المُدَبِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما في الففطى] .
- ٣٠ - كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرج] .
- ٣١ - كتاب الهدايا . ثلاثمائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .
- ٣٢ - كتاب المُنَزَّهَات . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلاثمائة ورقة .
- ٣٣ - كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .
- ٣٤ - كتاب الدعاء . مائتا ورقة .
- ٣٥ - كتاب الأوائل . مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .
- ٣٦ - كتاب المُسْتَطَرَف . في النوادر والحقائق . أكثر من ثلاثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المستطرف] .
- ٣٧ - كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدِيح . مائتا ورقة .
- ٣٨ - كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .
- ٣٩ - كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")

[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]

٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .

٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتدل . (كرر ذكره في موضعين) .

٤٥ — كتاب ذم الجبابرة .

٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .

٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .

٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ — كتاب ذم الدنيا .

٥٢ — كتاب نسخ اليهود إلى القضاة .

٤

ابن عَلِيٍّ

الحسن بن عَلِيٍّ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَتَرِيّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
أبن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .

روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وزيه .

وكان صدوقا .

وَأَسَمَ أبوه عليّ، ولقبه عَلِيٌّ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا الشَّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طُوبَى لمن رقدا !

وقلتُ: ياربِّ، لا أهوى الرُّقادَ ولا * أهُوُ بشيء سوى ذكري له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكُّره ؛ * وإن سهرتُ، شكّا قلبي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ رَمَزَ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصليفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .
(عن "إنباء الرءا" للقفطيّ)

٥

الجواليقي^(١)

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١) . من ساكني دار الخلافة ،
إمام في اللغة ، والنحو ، والأدب . وهو من مفانر بغداد .

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، ولازمه ، وتلمذ له ،
حتى برع في فنه . وهو متدين ، ثقة ، غزير الفضل ، وافر العقل ، مليح الخط ، كثير
الضبط . [وروي عنه السمعاني وآبن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُجَمَّعٌ
في اللغة]^(١) .

صنف التصانيف ، وانتشرت عنه ، مثل : شرح أدب الكاتب ، والمعرب ،
ونثمة درّة الغواص ، [وكتاب العروض]^(١) إلى أمثال ذلك .
وخطه مرغوب فيه ، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له .

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان في اللغة أمثل منه
في النحو]^(٢) .

وكان إماماً للإمام المقتنى ، يصلي به [الصلوات الخمس]^(١) .

وحدث له مع آبن التلميذ ، الطبيب ، حكاية عنده ، وهو أنه لما حضر للإمامة
بالمقتنى ، ودخل عليه أقول دخلة ، فما زاده أن قال : " السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله ! " فقال له آبن التلميذ ، وكان قائماً ، وله إدلال الصحبة ، والخدمة
بالذات : " ما هكذا يُسَلَّمُ على أمير المؤمنين ، يا شيخ ! " فلم يُقْبَلِ آبن الجواليقي عليه ،

(١) الزيادة عن " الوافي بالوفيات " الموجودة قطعة منه بخط المؤلف في خزنة صديق المنفصال أحمد
تيجور باشا .

(٢) الزيادة عن آبن فضل الله العمري ، صاحب " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " ،

وقال للفتى : ” يا أمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! “
وأُسند له خبراً فى صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن
نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان^(١) . فقال له :
صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألقم^(٢) ابن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل
ومشاركة .

وسمع ابن الجوالقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً
[ونواده كثيرة]^(٣) .

وكان مولده فى سنة ٤٦٦ . وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضى القضاة الزينبى
بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لأبن الخشاب) :

وَرَدَ الْوَرَى سَلْسَالُ جَوْدِكَ فَارْتَوَوْا ، * وَوَقَّتْ خَلْفَ الْوَرْدِ وَفَسَّةٌ حَائِمٌ ،
حَيْرَانٌ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزِدَادُ غَيْرَ تَرَاخُصٍ^(٤)] .

[ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص
بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للمحافظ :

(١) فى الأصل : ” ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان “ . [وهو مسخ من النسخ . والصحيح عن ابن خلكان
وعن ” الوافى “] .

(٢) فى الأصل : ألقم . وكذلك فى ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه فى المتن ، كما يقتضيه الذوق
سرى اللغة . وهو كذلك فى ” الوافى “] .

(٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب ” مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار “ .

(٤) الزيادة عن الوافى بالوفاء . (بالخزاة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا .
كون الجوالقيّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربيّ معبرا .
فأسير لـ^(١)كته تمل فصاحة * وغفول فطنته تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ^(٢)
(وكان أسن^(٢) أولاد أبيه) : كنتُ في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبَ جنَانُ الخُلْدِ ، أسكنها * وهجره النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرنى ، وبالخوزاء إن زارا .

فلما سمعهما والدي ، قال : يا بنيّ ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وألى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذاك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس^(١)]

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالخوزاء ، كان في غاية
القصّر . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى ، فالليل عندي في غاية الطول ؛ وإن زارني ،
كان في غاية القصّر .
(عن "إنباء الرواة" للقفطى)

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الوافي بالوفيات" : أنجب .

ابن ناصر السلامي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشارقة . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصنعة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ وجدته لأتمه أبو حكيم الخبزي القرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون الجمال ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلي عليه بها ، ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الأتباري الواعظ .

(عن "إنباء الرأه" للقفطي)

(١) في الأصل : الصباية .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكينة وسميت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرماة" للقطبي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن نوهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ . وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ هـ وصلى عليه يوم الخميس ثاني عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(عن "إنباء الرأه" للقفطي)

الفهارس التحليلية

و

تكملة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأحجار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ —
من هو الذي بدأ بأتحاذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ — أعظمها
عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،
أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دق
الخيض من النساء من الأصنام — عدم تمسحهن بها — كن يقفن ناحية منها ٣٢ —
أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مقارة بجبل في الهند فيمظفونه
ويترحمون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بنى قابيل بهم ونحتهم صنما يدورون حوله —
عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها
ويسعون حولها ٥١ — ثم بالقوا في إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها
وبيرها الماء إلى جنة روارتها الريح ٥٣ — عمرو بن لحي يستثيرها ثم يذهب بها
أوران الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر
النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدوار حولها ٣٣ — وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها — ذبحهم العتائر عندها ٢٤ (وأنظر العتائر) .

الإهلال — صينته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وقَرَّتها في بلاد العرب وقَرَّرت مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها واستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام

في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التلبية — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٤٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل

٦ — القيلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثل صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عترة) — هي ذبائحهم لأصنامهم ٣٤ .

العترة — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١١٠ ، ١١١ —

إنتقال تبع وأهل النين من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن

والأها من عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذي نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلي الثاني

البيوت المعظمة عند العرب

- رُضَى — بيت لبنى ربيعة هدمه المستوخر ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .
- القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويهم إليها — ما فعله العرب لتحقيرها — غضبه عليهم ونروجه بالقليل والخبشة لهدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاستمالة كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٦٤٥ .
- كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسحهما ٩ — وضعهما بالكعبة للوضفة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما — الشعر فيهما ٢٩ .

الأقيصر — من كان يعبد — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ٤ ٣٩ — جهم إليه وحلق رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٨ ٤ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٩ ٤ ٥٠ .

باجر (أباجر) — من الذين عبدوه ٦٣ .

ذوالخلصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سديته — العرب الذين كانوا يعظمونه — الشعر فيه ٣٤ ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له — موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص — ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وبشتمه — أمرؤ القيس أول من أخفزه . وبقي أمره مهملا حتى جاء الإسلام ٧ ٤ .

رُضَاء (وهروضي) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رُسام — بيت لحير بصنعاء يضاهي البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السجة — (أنظر الكلام عليها في طرة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شتمه ٣٧ .

سَعِير (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذوالشُرَى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائِم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحب لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرها

(وأسمه الغيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهي النبي عن عبادتها — اشتداد ذلك في قريش — تحوُّف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي طهب له أنَّ عبادتها باقية ٢٣ — خالد

ابن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وأستنصاها ٢٥ — إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

ونتها — هي التي آمنت بتمتدحهم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

- العُزَّى — (التي كانت بخلة) شعرفيا ٤٤ .
- عم أنس (هو عيانس) — ٤٣ .
- عميانس — من كان يعبد — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحرثهم بينه وبين الله تعالى —
ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .
- الفلس — صنم طيئ هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيئته — طريقة عبادتهم له — حره
٥٩ — سقوط حرته — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .
- ذر الكفَّين — من كان يعبد ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .
- اللات (صنم كان صخرة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع
العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —
وفي الشعر — هدمها وتحريقها ١٦ ، ١٧ — ثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة
والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .
- مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبلغ في ذلك ١٣ —
لا يتم جهنم إلا بحلق رءسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم
ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤ ، ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك
عُصَّان بجانبه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —
الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .
- مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعرفيه ٣٢
- نائلة — (أنظر إيساف) .
- نسر — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعرفيه على قول المؤلف ١١ — الشعر
الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧ ، ٥٨ .

نهم — مَن كان يعبدُه — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق بالنبي ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٣٩ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته قریش ویده مكسورة فجعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه خزيمه — وبه كان يسمى — كان عنده سبعة أقذاح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٠٢٧ .

وڈ — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه ١٠ — مَن عبده — موضعه — التسمية به — سادنه — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ — الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها مقتولا ٥٥ — صفته وهيئته ٥٦ .

اليعوب — مَن عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يسوق — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه — عدم وروده في الشعر ١ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

يفسوث — القبيلة التي كانت تعبدُه — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

تكملة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

آزر — صنم كان تاج إبراهيم (عليه السلام) سادناه على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا" قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أسم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم أتخذ آزر إلهاء أتخذ أصناما آلهة . وقال الصفاي : التقدير أتخذ آزر إلهاء ، ولم ينتصب بأخذ الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوليه .	الإلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الإلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكرك وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الإلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسمائهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشيء في نفسه . فتأمل ذلك .
(عن تاج العروس)	(عن تاج العروس)
أوال — صنم لبكر وتقلب أبى وائل .	
(عن تاج العروس)	
البحجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)	
بسن — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا على قسدر البيت ، ورضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحج . فأغار زهير بن جندب الكلبي فقتل ظالمًا وهدم بناءه .	
(عن تاج العروس)	
الأسنم — صنم أسود . قال الجوهري : والأسنم في قول الأعشى :	
رضيى لبان ندى أم تحالفا	
بأسنم داج عوض لا تنفرق	
(عن تاج العروس)	
الأشمل — صنم . ومنه بنو عبد الأشمل حتى من العرب .	
(عن تاج العروس)	

بعل — اسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى " وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين " وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكراع . وقال مجاهد في تفسير الآية : أي أتدعون إلها سوى الله ؛ وقال الراغب وصي العرب معبودهم الذي يتقربون به إلى الله بعلا لأعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)	الجبهة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونساية ابن الأثير)
البعيم — صنم والتمثال من الخشب ، والدمية من الصيغ كذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب من الصيغ . (عن تاج العروس)	بحريش — كزير . صنم كان في الجاهلية ؛ هكذا في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ وزاد الأخير : " وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس " فتأمل . (عن تاج العروس)
بلج — صنم . (عن تاج العروس)	الجلسد — باللام ، اسم صنم كان يعبد في الجاهلية وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر : فبات يمحنت شقاريا كما يقرب من يمشي إلى الجلسد
بيت الربة — هو البيت الذي بنى على اللات . (عن تاج العروس)	جهاز — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)
الجببت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجببت والطاغوت " قال : الجببت السحر ، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كهب بن الأشرف والجببت حمي بن أخطب . وفي الحديث " الطيرة والعبافة والطرق من الجببت " (عن تاج العروس)	الدار — صنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)
	الدوار — اسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهرى : وهو صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع " الدوار " . ومنه قول امرئ القيس : فمن لنا سرب كأن نعاجه عداوى دوار في ملاء مدبل .

أراد بالمرب، البقر وماجها إنائه . شبيها في مشيها وطول أذناها بجوار يدرن حول صنم وعطين الملا، المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأبارى : جارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزنخشرى وغيره أن يقال : دار بالبيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات في حديث عمرو بن مسعود الثقفى ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات وهى الصخرة التى كانت تمبدها تحفيظ بالطائف وفى حديث ومسد ثقيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هدمه المخيرة .

(عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت ببحران المذبح وبى الحرث بن كعب .

(عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم حجازى .

(عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزور الصنم . وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس : ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجواهر فى بلاد الدادر .

(عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليط الكثيرة الواقعة فى طبعة تاج العروس وصوابه الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٤٢٥) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب : وعينه ياقوتان ، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية بجستان فى أيام عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها فى جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ اليافوتين ، ثم قال للزبان دونكم الذهب والجواهر فلانما أردت أن أهلك أنه لا ينفع ولا يضرك .

الزون — بالصنم الصنم وما يتخذ لها ويعبد من دون الله كالزور ، وأنشد الجوهري بحرير :

يمشى بها البقر الموشى أكرمه

مشى الهرايد تبغى بيعة الزون

وهو بالفارسية زون بضم الزاى الشين . قال حميد :

* ذات المحجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتصب وتزين) قال رؤبة :

* وهنائة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجى)

الشارق — صنم كانت فى الجاهلية ، وبه سموا عبد الشارق .

(عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن آبن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام فلعل آبن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد سمت العرب عبد شمس ، وهو بطن من قريش قيل سموا بذلك الصنم ، وأقول من تسمى به سبأ آبن يشجب . (عن تاج العروس)	العترة — الصنم يُعتر له . قال زهير : فزل عنها وأوفى رأس مراقبة كما صاب العتر دى رأسه النسك . (عن تاج العروس)
صمدًا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي طبع بباريس ج ٣ ص ٢٩٥) صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي طبع بباريس ج ٣ ص ٢٩٥) الضمار — صنم عبدة العباس بن مرداس السلي رومعه . (عن تاج العروس)	عوض — اسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر آبن الكلبي قول الأعشى حلفت بما نرات حول عوض وأنصاب تركن لدى السعير قال : والسعير اسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في الصباح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى وإنما هو لرشيد بن ربيعة العنزي . (عن تاج العروس ، وأنظر الفهرس الثالث تحت كلمة سعي)
ضيزن — صنم ، ويقال الضيزنان صتان المنذر الأكبر كان اتخذهما يباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتعانا للطاعة . (عن تاج العروس)	العوف — صنم . (عن تاج العروس) الغبغب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ، قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا آثنين ، قال آبن دريد : وقال قوم : هو الغبغب بالمهملة . (عن تاج العروس ، وأنظر الغبغب)
الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن وكل رأس ضلال . يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبده من الأصنام هي طاغية دوس ونحتم أى صنهم ومعبودهم والطاغيت بيوت الأصنام . (عن تاج العروس)	كثري — صنم بلديس وطسم . كسره نهشل بن الريس (بن عرمرة) وخلق بالنبي (صل الله عليه وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن مضمر بن أشنع : حلفت بكثري حلفه غير برة لستأبن أثواب قس بن عازب (عن تاج العروس)
العجب — صنم لقضاة ومن داناهم : وقد يقال بالقين المعجعة ، وربما سمي العجب موضع الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر الغبغب)	الكسعة — اسم صنم كان يعبد . (عن تاج العروس)

الكعبات — ار ذو الكعبات بيت كان لريعة ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)	تنصب فيل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال القتيبي : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم . ومنه حديث أبي ذر في إسلامه . قال : نخرجت مفشياً على ثم ارتفعت كافي نصباً أحمر . يريد أنهم ضربوه حتى أدموه فصارت كالنصب المحمر بدم الذبايح" (ملخصاً عن تاج العروس)
المحرق — صنم لبكر بن وائل كان بسلمان . (عن تاج العروس)	المعدان — صنم ، وبه سمي عبد المدائن ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)
وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)	ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]
المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدائن ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسر قول عدى بن زيد العبادي :
المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدائن ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	كلا يميناً بذات الودع لو حدثت فيكم وقابل قبر المساجد الزارا
المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدائن ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع . (عن تاج العروس)
المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدائن ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	يأليل — صنم أضيف إليه كعبد يغوث وعبد مناة وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)
المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدائن ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عقبا مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *الكلى* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zéki Pacha

Le Caire, Novembre 1913..

“Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld ⁽¹⁾, soit au typographe.

“J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbi. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansour el Djawâliqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sahha* ع "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukri el 'Âloûssî, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *"Survivances du paganisme arabe,"* ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions ⁽¹⁾, notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il seroit utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Sufadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*,

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitáb el Asnám.)

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTE

IBN AL-KALBĪ

LE LIVRE DES IDOLES
(*KITĀB AL-AṢNĀM*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZAKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AḤMAD ZAKĪ PACHA

[3^{ème} ÉDITION]

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

LE CAIRE

1995